التجليات الشعرية للقضايا الإسلامية والعربية

في ديوان على أعتابه للدكتورة فاطمة المرسي

دراسة تحليلية نقدية

إعداد
د/ يمنى أحمد حسن عطوة الغندور
المدرس بقسم الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

التجليات الشعرية للقضايا الإسلامية والعربية في ديوان (على أعتابه) للدكتورة فاطمة المرسي دراسة تحليلية نقدية

يمنى أحمد حسن عطوة الغندور.
قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: yomnaalghandour.18@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث لرصد استجابة الشاعرة فاطمة المرسي حسين جوهر ـ مدرس الأدب والنقد بجامعة الأزهر ـ للقضايا الإسلامية والعربية والقومية، كجزء من جهود الأزهر الشريف المواكبة للأحداث المعاصرة، وامتدادًا لدور الشعر في خدمة الإسلام منذ بعثة الرسول ﷺ، ويزخر ديوانها (على أعتابه) بمعالجة القضايا الإسلامية، إذ دافعت عن الرسول ﷺ ضد الإساءات القولية والفعلية، وتحدثت عن شوقها له ﷺ ولصحابته رضوان الله عليهم، ولمكة والمدينة، وفصلت القول في أحداث الهجرة النبوية لتدعو من خلالها إلى الهجرة الروحية، ودعت إلى عدم التشدد في الدين الذي ينتج عنه إضرار بالسِّلْم المجتمعي، ونفرت من الموبقات التي تودي بحياة الشباب، ودعت إلى التمسك بدعائم الأسرة المسلمة، ومنها إرضاع الطفل وإشباعه نفسيًا وجسديًا، ومن القضايا العربية التي عالجتها الشاعرة، الدفاع عن اللغة العربية ضد الهجمات الشرسة التي تتعرض لها، والدعوة إلى الاعتزاز والتمسك بها.

ومن القضايا القومية التي تناولتها الشاعرة، دفاع مصر عن أرضها في حرب السادس من أكتوبر، كما تحدثت عن جهود مصر الحثيثة لتحقيق التقدم والازدهار، ومنها قناة السويس الجديدة، التي تعكس إصرار مصر على المُضي قدمًا رغم التحديات التي تتعرض لها داخليًا وخارجيًا، ويناقش البحث السمات الفنية لشعر الشاعرة في هذا المجال، فاتسم شعرها لغويًا بالوضوح والسلاسة، ودفعتها موضوعات شعرها إلى الاقتباس من النص القرآني والحديث النبوي والتاريخ الإسلامي والفرعوني، ولجأت للتكرار، وتضمن معجمها الشعري ألفاظًا عصرية مواكبة للأحداث، وغلب على شعرها الأسلوب الإنشائي، كما استعانت الشاعرة بالصور الحسية والذهنية والجزئية والكلية التي تقوي المعاني التي تريد إيصالها للمتلقي، واعتمدت في أغلب قصائدها على بحر الكامل، واستعانت بالمحسنات البديعية مثل الطباق والمقابلة والجناس لتحقيق الموسيقا الداخلية للنص.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة: المنهج التكاملي، وتوصي هذه الدراسة بتوجيه الدراسات الأدبية والنقدية نحو الفنون الأدبية التي تعالج القضايا المعاصرة، كما يمكن إدراج شعر الدكتورة فاطمة المرسي ضمن المقررات الدراسية لسهولته ووضوحه وسمو تعبيراته، ومناسبته للمراحل العمرية المتعددة.

الكلمات المفتاحية : الدفاع عن الرسول ﷺ، الهجرة الروحية ، التنفير من فتن العصر، د/ فاطمة المرسي، الدفاع عن اللغة العربية، الاحتفاء بمصر في الشعر، قناة السويس الجديدة، حق الإرضاع.

Poetic Manifestations of Islamic and Arabic Issues in Dr. Fatima Al-Morsi's Diwan (On Its Threshold): A Critical Analytical Study

Yomna Ahmed Hassan Atwa Al-Ghandour.

Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.

Email: yomnaalghandour.18@azhar.edu.eg

Abstract:

This research seeks to monitor the responses of Fatima Al-Morsi Hussein Jawhar - Lecturer of Literature and Criticism at Al-Azhar University - to Islamic, Arabic, and national issues. Her responses constitute part of Al-Azhar Al-Sharif's efforts to keep pace with contemporary events, and an extension of poetry's role in serving Islam since the mission of the Prophet ﷺ.

Her collection "On Its Threshold" abounds with treatments of Islamic issues, as she: defended the Prophet ﷺ against verbal and physical abuses, expressed her longing for him ﷺ، his companions, Mecca and Medina, detailed the events of the Prophetic Migration to call for spiritual migration and advocated against religious extremism that harms societal peace. Also, she warned against the Mortal deviations that ruin youth's lives and called for adhering to pillars of the Muslim family, including breastfeeding and fulfilling children's psychological and physical needs.

Among the Arab issues she addressed: defending the Arabic language against fierce attacks and calling for taking pride in and adhering to it.

As for national issues, she covered: Egypt's defense of its land in the October 6th War and how it was watered with its martyrs' blood. In addition, she showed Egypt's earnest efforts for progress and prosperity, including the New Suez Canal reflecting Egypt's determination to move forward despite internal and external challenges.

The research discusses the technical features of her poetry which was characterized by: linguistic clarity and smoothness, quoting from the Quran, Prophetic Hadith, and Islamic/Pharaonic history, repetition, incorporating contemporary vocabulary keeping pace with events. Her verse leaned heavily toward rhetorical non-declaratives. She employed sensory, mental, partial and comprehensive imagery to strengthen meanings. In most of her poems, she

relied on Bahr al-Kamil, and used rhetorical embellishments to achieve the inner music of the text. The methodology used in this study: the integrative approach. The study recommends: directing literary and critical studies toward literary arts addressing contemporary issues and Including Dr. Fatima Al-Morsi's poems in curricula due to their: ease, clarity, sublime expressions and suitability for various age groups.

Keywords: Defense of the Prophet ﷺ, Spiritual Migration, Warning against contemporary temptations, Dr. Fatima Al-Morsi, Defense of Arabic language, Celebrating Egypt in poetry, New Suez Canal, Call against religious extremism, Right of breastfeeding.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإن الأديب وليد بيئته، يتأثر بها ويؤثر فيها، ويعكس من خلال أدبه الأفكار والعقائد والقضايا التي تشغل مجتمعه، فالأدب، بفضل روحه الإبداعية، يعبر عن مشاعر الأفراد والجماعات وتطلعاتهم، ويسهم في تشكيل الهوية الثقافية والحضارية للشعوب، ومن هنا تأتي أهمية الشعر، الذي يوجه الإنسان للتعامل مع أحداث الحياة مستفيدًا من خبرة الشاعر ورؤيته، ولإيمانها بذلك؛ تجعل الدكتورة فاطمة المرسي، من أسمى أهداف ديوانها نقل تجاربها التي عاشتها وتوريثها للأجيال التي تليها، فتقول عن ديوانها :

يـا بـاغي الأشـعار صـدق معـانِ ... هــذا (عــلى أعتابــه) ديــواني
أودعتــه آمــال أيــام خلــت ... حملتــه ألمــي وهــم زمــاني
ووقفتــه حبًــا عــلى أعتــاب مــن ... أخلصــت فــيهم مقصــدي وبيــاني
أملــت فــيهم نفحــة علويــة ... أرجــو الوصــول وذاك هــم ثــانِ

وهي شاعرة أزهرية، نشأت في كنف الأزهر الشريف، وهالها ما يتعرض له من تحديات تطال الدين الإسلامي، ورسوله محمدًا ﷺ، والشباب المسلم، والأسر المسلمة، فرصدت قلمها للدفاع عنه ضد هذه التحديات المعاصرة.

ومن هنا انطلقت إشكالية هذا البحث لتطرح الأسئلة الآتية:

١. كيف تعكس قصائد ديوان "على أعتابه" القضايا الإسلامية والعربية؟
٢. ما الأساليب الفنية والأدبية التي استخدمتها الدكتورة فاطمة المرسي في تناول هذه القضايا؟
٣. كيف يمكن تقييم التأثير الأدبي المستقبلي، لديوان "على أعتابه" على الأدب العربي المعاصر؟

ومن هنا يبرز ديوان "على أعتابه" للدكتورة فاطمة المرسي كعمل أدبي يجمع بين العمق الفكري والجمالية الشعرية، ليقدم رؤية شاملة للقضايا الإسلامية والعربية المعاصرة، وتكمن **أهمية البحث** في دراسة شعر الشاعرة الذي يتناول القضايا التي يواجهها العالم الإسلامي والعربي، وتفنيد الدعاوى التي توجه إليه،

ودحضها بالبرهان والحجة الدامغة، وبث الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية الأصيلة، والروح العربية القوية، لتقوية عزم المسلمين والمسلمات في مواجهة التحديات والتغلب عليها بقدم راسخة وثقافة عالية، امتدادًا لنهج الأزهر الشريف وشيخه الفاضل الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب الذي نراه حاضرًا بجهوده وجهود علماء الأزهر الشريف للدفاع عن الإسلام والمسلمين.

كما سيكشف البحث عن كيفية توظيف الشاعرة للغة الشعرية والإيقاع والصورة الفنية للتعبير عن هموم الأمة وتحدياتها، وكيفية تقديم رؤية إصلاحية تستلهم من التراث الإسلامي والعربي.

ولم يقع فيما بين يدي من الأبحاث والدراسات السابقة، ما سلط الضوء على شعر فاطمة المرسي، لكن منها ما عالج القضايا الإسلامية والعربية في الشعر المعاصر، ومن تلك الدراسات :

١) موقف الشعر المصري المعاصر من إساءات الغرب إلى النبي ﷺ، د/ أحمد محمد عبد المجيد سعداوي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

٢) البعد الوطني والقومي في شعر صالح بن سعيد الزهراني، فايز سليمان البناقي، رسالة ماجستير، عمان ، الأردن.

٣) الشعر السوداني ومعالجة القضايا المعاصرة في الأمة الإسلامية، الشيخ البرعي السوداني أنموذجًا، حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد، مجلة القلزم العلمية، السودان.

واقتضت طبيعة الموضوع أن يأتي في ثلاثة فصول، تسبقها المقدمة والتمهيد، وتتبعها خاتمة بأهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

ففي **المقدمة،** تحدثت عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكاليته، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وبنيته، ومنهجيته التي سيسير على دربها.

وفي **التمهيد** قمت بالتعريف بالشاعرة، وبيان جوانب من حياتها ونشأتها الثقافية وإنجازاتها العلمية، ثم قمت بذكر نبذة عن دور الشعر في معالجة القضايا الإسلامية والعربية على مر العصور، وفي **الفصل الأول** درست في خمسة مباحث القضايا الإسلامية التي عالجتها الشاعرة، وعلى رأسها : الدفاع عن الرسول ﷺ ضد الإساءات القولية والفعلية، والهجرة الروحية في ظل الشوق للنبي ﷺ وصحبه والأماكن المقدسة، والدعوة إلى عدم التشدد في الدين، والتنفير من الموبقات، والدفاع عن ثوابت الأسرة المسلمة، وفي **الفصل الثاني** درست في ثلاثة مباحث

القضايا العربية والقومية التي تطرقت إليها الشاعرة في الديوان، وهي: الدفاع عن اللغة العربية ضد التحديات المعاصرة، والاحتفاء بمصر قلب الوطن العربي، وإنجازات مصر القومية، وفي **الفصل الثالث** درست في ثلاثة مباحث الظواهر الفنية التي اتسمت بها أشعار الشاعرة من حيث : اللغة الشعرية، والصورة الشعرية، والموسيقا الشعرية.

ثم أتبعت كل ذلك **بخاتمة** فيها أهم النتائج التي خرج بها البحث، وقائمة **بالمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.**

واتبعت في دراستي المنهج التكاملي الذي مكّنني من دراسة النص الشعري دراسة شمولية، جمعت بين المنهج الموضوعي لاستنباط المضامين الفكرية، والمنهج التاريخي لتتبع جذور الأفكار ومدى تأثرها بالتراث، والتحليل الأسلوبي للكشف عن الخصائص الفنية، ثم الرؤية النقدية لتقييم الأبعاد الجمالية والاجتماعية للنص.

وأسأل الله عز وجل أن يتقبل أعمالنا وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يحفظ مصر والأزهر وعلماءه الأجلاء وأن ينصرهم ويوفقهم لما يحبه ويرضاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد
نظرة تاريخية

أولًا: التعريف بالشاعرة:

- **مولدها ونشأتها :**

ولدت الدكتورة / فاطمة المرسي حسين جوهر، "بين أحضان الريف المصري الساحر الجمال في قرية (جُديِّدة الهالة) المطلة على بحر (طناح) إحدى قرى مدينة المنصورة محافظة الدقهلية، في بيت ريفي متواضع في ليلة شتوية، عام الثورة المصرية المجيدة"[١]، في الرابع من يناير عام ١٩٥٢م .

وكانت نشأتها - رحمها الله - في بيت أدب وعلم ودين وثقافة ، فوالدها الشيخ العالم الجليل الفقيه/ المرسي حسين جوهر ـ رحمه الله ـ علمٌ من أعلام الأزهر الشريف، وشاعر وأديب موهوب[٢]، وأخوها الأستاذ أحمد المرسي حسين جوهر- رحمه الله ـ كان وكيلًا لوزارة التربية والتعليم في محافظة الدقهلية، وله العديد من المؤلفات التي تتناول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والموضوعات الدينية والعصرية[٣]، وأختها الأستاذة/سكينة جوهر، شاعرة موهوبة، ولها العديد من الدواوين المطبوعة[٤].

وكان والدها "إمام وخطيب مسجد القرية وصاحب كُتّاب (النجاح لتحفيظ القرآن الكريم)، وقد حفظت شاعرتنا القرآن وتعلمت مبادئ القراءة والحساب في سنوات عمرها الأولى"[٥] ، وما إن التحقت بالمدرسة الابتدائية بقريتها (جديدة

---

(١) سيرة ذاتية مخطوطة ، الأستاذة / سكينة المرسي جوهر.

(٢) من دواوينه المطبوعة : المواقف المحمدية في مكة المكرمة، وهو عبارة عن قصيدة واحدة كبيرة من خمسمائة بيت بقافية واحدة وروي واحد، وديوان : ملحمة نحن واليهود في التاريخ، وهي ملحمة في ١١١٥ بيتًا.

(٣) منها : الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الآيات القرآنية والنظريات العلمية، وكتاب: مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي، إمام العصر، وكتاب: روائع البيان في تفسير آيات الرزق في القرآن.

(٤) لها تسعة دواوين شعرية مطبوعة، ومنها : في نصرة الرسول ﷺ ، فيض من الوجدان في ليالي رمضان، إلى أطفال الحجارة في فلسطين، على مقام صبا، قرابين على مذبح العشق، آيات شوق وبطولة، رياح الخريف، ومن كتبها المؤلفة : القصة الشاعرة بين الإلهام والتجريب. وهي أيضًا عضو اتحاد كتاب مصر، وعضو رابطة الأدب الإسلامي، وعضو مبادرة حلم الوصول الدولية، وعضو الاتحاد العالمي للشعراء.

(٥) السيرة الذاتية المخطوطة للأستاذة سكينة المرسي.

الهالة) حتى بدت عليها معالم النبوغ الشعري وحبها للغة العربية، واشتهرت بـ"إلقاء الأناشيد والمقطوعات الشعرية المقررة عليها بالمدرسة، والقصص الشعري وقصائد شوقي للأطفال، التي كان يلقيها عليها والدها بفصاحة بالغة وإلقاء رائع يشجعها على حفظها واستظهارها بسرعة"(١).

وقضت المرحلتين التعليميتين الإعدادية والثانوية في "مدرسة (الشناوي الثانوية بطناح) ، حيث بدأت موهبتها تتفتح في كتابة الشعر ، ووسط مكتبة والدها الزاخرة بشتى كتب الشعر والأدب بدأت تترعرع تلك الموهبة ويتعهدها الوالد - رحمة الله عليه - بالرعاية التي استطاعت أن تجتذب أنظار معلميها خاصة معلمي اللغة العربية، وتسند إليها إذاعة المدرسة فتصول وتجول فيها بإلقاء قصائد شعر لفطاحل الشعراء، من شتى عصور الأدب بطريقة مبهرة وصوت جاذب، وتعرض على استحياء محاولتها في كتابة الشعر فتمتع كل من يستمع إليها خاصة في حب مصر، وفي فضل الأم، وجمال الطبيعة في الربيع"(٢) .

- **دراستها الجامعية، وحياتها الوظيفية :**

حصلت على ليسانس اللغة العربية من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، عام ١٩٧٦، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف، وهي مرحلة مهمة من مراحل حياتها التي "جعلتها - رحمها الله - تثبت على درب الشعر، وترسخ فيه أقدامها، إذ بدأت تدرس بحور الشعر والعروض والقوافي، وقيض الله لها من العلماء الأفاضل والأساتذة الأجلاء المتميزين من يشجعونها ويدعمونها في أشعارها وأبحاثها الأدبية والنقدية، أمثال الدكتور/ أحمد الحوفي، والدكتور/ السعدي فرهود، والدكتور/ النبوي شعلان، وغيرهم من علماء الأزهر الشريف، الذين تتلمذت على أيديهم في الكلية خلال خمس سنوات ــ منها الأولى التأهيلية لأن دراستها كانت تابعة لوزارة التربية وتعليم ولم تكن تابعة للأزهرــ ، وأبرزت تفوقها على امتداد سنوات الدراسة بالكلية من خلال جدها واجتهادها ومثابرتها على مواصلة النجاح والتفوق كل عام بدرجة امتياز، رغم معاناة الغربة والعيش بعيدة عن أهلها بالقاهرة في ذاك الوقت، إذ كانت تسكن بيت الطالبات، ولا تأتي لأهلها إلا كل شهر أو اثنين إن زارها الأخ أو الوالد - رحمة الله عليهم جميعاـ"(٣).

ثم عينت معيدة بكليتها التي تخرجت فيها، وتخصصت في الأدب والنقد،

(١) السيرة الذاتية المخطوطة للأستاذة سكينة المرسي.
(٢) السابق.
(٣) السابق.

"ولم تكن وهي صاحبة الهمة العالية والطموح لتكتفي بذلك بل واصلت سلم الوظيفة باقتدار جنبًا إلى جنب مع الكفاح الشاق في السفر للقاهرة حيث كليتها ورعاية بيتها وأولادها محققة نجاحات متواصلة"[(١)]، وتناولت رسالتها للماجستير موضوع (المقالات الاجتماعية عند أدباء النصف الأول من القرن العشرين) ومنحت درجة التخصص (الماجستير) بتقدير ممتاز عام ١٩٨٥، ثم درست في الدكتوراة موضوع (النزعات الإنسانية في ديوان الحماسة لأبي تمام ، شرح وتحليل وموازنة) ، وحصلت على درجة العالمية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٩٤، ثم انتقلت إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، وكانت من أوائل المؤسسين لهذه الكلية، وفي عام ١٩٩٥" تحقق حلمها في أن تكون كما تمنت وحلمت يومًا ما، مدرسًا للأدب العربي ونقده بكليتها التي كانت تعشقها وتعشق التدريس فيها لطالباتها وسط كوكبة من زملائها وزميلاتها الأساتذة الأفاضل"[(٢)]، وقد أعيرت للجامعات السعودية لمدة عشر سنوات، من عام ١٩٩٩ حتى عام ٢٠١٠، ومن الجامعات التي درّست فيها : جامعة الجوف، وجامعة الباحة.

- **نتاجها الأدبي:**

ساهمت في إثراء المكتبة العربية بالعديد من الأبحاث العلمية، ومنها :

١) روافد الشاعرية وملامح العروبة عند علي الجارم وتحدثت فيه عن جماليات التغني بالماضي المجيد وإبراز مآثر الأجداد في قصيدة بغداد للشاعر علي الجارم (٢٠٠٨).

٢) من أخلاق المرأة العربية في تائية الشنفرى (٢٠٠٩).

٣) التجليات الشعرية لحس الترابط الأسري في الشعر العربي (٢٠١٠)، وقد نشرت الأبحاث السابقة في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة.

٤) القصيدة العربية بين النثرية والشعرية، وهو بحث مخطوط لم يطبع.

ومن **النتاج الشعري** ديوانها (على أعتابه)[(٣)] ـ محل الدراسة ـ ، ولم يسعفها

(١) السيرة الذاتية المخطوطة للأستاذة سكينة المرسي ، وكان زوجها ـ رحمه الله ـ وهو : السيد صلاح السيد خلف، عقيدًا بسلاح طيران الجيش المصري، ولها أربعة أبناء هم بالترتيب : شادي، ومحمد، وباسل (أحمد) ، وأمير، بارك الله فيهم وحفظهم.

(٢) السابق.

(٣) ديوان على أعتابه، د/ فاطمة المرسي حسين جوهر، ميتابوك للطباعة والنشر، ط أولى ٢٠٢٢ .

العمر لتقوم بطباعة باقي أشعارها، ولا تزال مخطوطة بخط يدها.

كما حصلت على العديد من الدورات في جودة التعليم والتنمية البشرية، وأشرفت على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وكانت محكمة لمسابقات الشعر في النوادي الأدبية بمنطقة الجوف وحائل والباحة بالمملكة العربية السعودية سنوات إعارتها لها، كما كان لها نشاط شعري مشهود، ولم تترك مؤتمرًا أو حفلًا علميًا إلا كانت حاضرة بشعرها المتميز وصوتها الصداح، وكانت بحق شاعرة الكلية، بل وشاعرة الأزهر.

- **وفاتها :**

عانت الدكتورة فاطمة المرسي ـ رحمها الله ـ "أيام مرضها الذي طال عليها ، على امتداد سنواتٍ الكثير والكثير، ورغم ذلك كانت تعتبر جميع أساتذتها وزملائها وزميلاتها في العمل إخوتها، وتحرص على ألا ينصرم حبل المودة والتواصل"[(١)]، حتى وافتها المنية في الثاني والعشرين من يناير عام ٢٠٢٥م، بعد رحلة عطاءٍ امتدت ثلاثة وسبعين عامًا، ولن ننسى ذلك الوجه المشرق الذي لم تفارقه ابتسامة الأمل، وتلك الروح الوثابة التي كانت تزرع فينا حب العلم والعمل، وتلقننا بحكمة الأم وخبرة الأستاذة كيف نوازن بين واجباتنا المهنية ومسئولياتنا الأسرية.

ثانياً: الشعر والقضايا الإسلامية والعربية، نظرة تاريخية :

يعد الشعر أحد أبرز الفنون الأدبية التي لعبت دورًا مهمًا ومحوريًا في خدمة القضايا الإسلامية والعربية على مر العصور، فمنذ العصر الجاهلي، كان الشعر أداة فعالة في نشر القيم الأخلاقية كالكرم والشجاعة والوفاء بالعهد وحسن الجوار، وأصبح العربي بفضل خلود الشعر نموذجاً لهذه القيم في كل الأمم والحضارات.

ومنذ بعثة رسول الله ﷺ ، والصحابة يلتفون حوله لنصرته والذوْد عنه، سواء كان ذلك بأبدانهم وسواعدهم، أو بألسنتهم بالدعوة إلى الله وصد المشركين، شعرًا ونثرًا، ومن الشعراء الذين دعا الرسول ﷺ لهم لقولهم الشعر نصرةً لدين الله، حسان بن ثابت، قائلًا له: "اهجهم ـ أو هاجهم، وجبريل معك"[(٢)]، وروت لنا كتب التراث قول الرسول ﷺ للأنصار :" **مَا يمْنَع الْقَوْم الَّذين قد نصروا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بسلاحهم وأنفسهم، أَن ينصروه بألسنتهم فَقَالَ حسان بن**

(١) السيرة الذاتية المخطوطة.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط أولى، ١٤٢٢هـ ، ٤ / ١١٢ .

ثَابت: أَنا لَهَا يَا رَسُول الله، وَأخذ بِطرف لِسَانه فَقَالَ: وَالله مَا يسرني بهم مقولاً بَين بصرى وَصَنْعَاء، فَقَالَ لَهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: وكَيف تهجوهم وَأَنا مِنْهُم، فَقَالَ: إِنِّي أسُلّك مِنْهُم كَمَا تسل الشعرة من الْعَجِين"[(١)]، وقال قصيدته الهمزية ردًا على أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ومنها:

هجــوتَ محمــدًا فأجبــتُ عنــه ... وعنـــــد الله في ذاك الجـــــزاء
أتهجـــوه ولســـتَ لـــه بكـــفء ... فشـــرُّكما لخـــيركما الفـــداء
فـــإن أبي ووالـــدَه وعِـــرضي ... لعـــرض محمـــد مـــنكم وِقَـــاءُ[(٢)]

ومن الشعراء الذين خدموا الدعوة الإسلامية أيضًا: عبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، ومنهم من ساهم بشعره في الغزوات بعد أن دخل الإسلام، مثل : عبد الله بن الزبعري، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، الذي "دافع عن رسول الله ﷺ وهو يرتجز شعرًا في وقعة حنين"[(٣)].

ويبدي الرسول ﷺ إعجابه بالشعر الذي جاء به كعب بن زهير معتذرًا، فيبسط بردته الشريفة له، ويؤصل بذلك قوة الشعر في التأثير في النفوس، وتهذيبها وغرس القيم والمبادئ السامية في المجتمع، كما يوضح عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أسباب إعجابه بشعر زهير بن أبي سلمى، فهو "لا يعاظل بين القول، ولا يتبع حوشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه"[(٤)]، معززًا بذلك دور الشاعر الصادق في غرس القيم والأخلاق الحسنة في مجتمعه.

وبعد وفاة الرسول ﷺ "وما حدث من أحداث حروب الردة الكبرى، يأتي الشعر محفزًا المسلمين على رد الحق إلى نصابه، ومعلنًا براءة الشاعر المسلم من قومه المرتدين، محرضًا قومه على الوقوف إلى جانب جيش المسلمين"[(٥)].

ففي عهد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ نجد أوس بن بجير الطائي، يهتف بشعر يزخر بـ "الحماسة الدينية التي يهتف بها المحاربون من المسلمين"[(٦)]،

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، ٦ / ٣٣٧.
(٢) ديوان حسان بن ثابت، شرحه وقدم له وكتب هوامشه عبد . أ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ٢٠، ٢١ .
(٣) الأمالي في الأدب الإسلامي، أد/ ابتسام مرهون الصفار، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م، ٥٦.
(٤) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ ، ١ / ١٣٧ .
(٥) الأمالي في الأدب الإسلامي ، ٧٣ .
(٦) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، د/ شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط أولى

فيقول في موقعة بزاخة التي شهدها مع خالد بن الوليد:

وليت أبا بكر يرى من سيوفنا وما تختلى من أذرع ورقاب
ألم تر أن الله لا ربّ غيره يصبّ على الكفار سوط عذاب[(١)]

وفي عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ اتسعت الفتوحات الإسلامية، "وتلقانا في كل موقعة حربية شرقًا وغربًا أشعار حماسية كثيرة، ويخيل إلى الإنسان كأنما الجزيرة كلها قد تحولت جيشًا يجاهد في سبيل الله ونشر الإسلام"[(٢)]، وهكذا كان حال الشعر في عهد عثمان وعلي ـ رضوان الله عليهما ـ .

ثم ينتقل تقدير دور الشعر في خدمة الإسلام إلى العصر **الأموي**، فقد شاع الفخر بالانتصارات الإسلامية وتوسيع رقعة البلاد العربية، "وكان يُنظم أكثر شعر الحماسة في الجهاد، ومعروف أنه كان دائمًا في صفوف المحاربين قُصّاص ووعاظ يحثونهم على الاستشهاد في سبيل الله، حتى يفوزوا برضوانه، ومن ثم تحولت بعض القطع الحماسية التي نظمت في خراسان إلى مواعظ خالصة، كقول نصر بن سيار:

دع عنك دنيا وأهلا أنت تاركهم ما خير دنيا وأهل لا يدومونا
وأكثر تقى الله في الأسرار مجتهدا إن التقى خيره ما كان مكنونا
واعلم بأنك بالأعمال مرتهن فكن لذاك كثير الهم محزونا
وامنح جهادك من لم يرج آخرة وكن عدوا لقوم لا يصلونا[(٣)]

وفي العصر **العباسي** برز دور الشعر في نشر القيم الإسلامية في المجتمعات الجديدة التي يصل إليها الفتح الإسلامي، وفي التصدي لدعوى الشعوبية[(٤)]،فـ "الروح العربية ـ على الرغم من هذه الشعوبية ـ ظلت شامخة مسيطرة، يسندها الخلفاء وزعماء العرب من الولاة والقواد ومستشاري الدولة، كما يسندها الفقهاء

=
١٩٦٠، ٥٤.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى ١٤١٥هـ ، ١ / ٣٥٧ .
(٢) تاريخ الأدب العربي، صـ ٥٦ .
(٣) السابق ١٨٠ .
(٤) وكانت بداياتها في العصر الأموي، وتطور الأمر في العصر العباسي حتى ظهرت "نزعة كانت تقوم على مفاخرة الشعوب غير العربية ـ وفي مقدمتها الشعب الفارسي ـ للعرب مفاخرة تستمد من حضارتهم وما كان العرب فيه من بداوة وحياة خشنة غليظة"، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د/ شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط ٨، ٧٥ .

والمحدثون وعلماء اللغة ورواة الشعر"[١]، ومن ذلك "ما نجد عند أبي (الأصبغ) الأموي في تصديه لعبد الله بن طاهر حين افتخر في قصيدة له بنسبه من الفرس وبأبيه طاهر بن الحسين قاتل الأمين، فقد نقضها نقضًا بقصيدته:

لا يَرعْـــك القـــال والقيـــل كـــل مـــا بُلِّغْـــت تضـــليل[٢]

وفي العصر **المملوكي**، كان لكثرة حروب المماليك مع أعدائهم من الصليبيين والتتار، الذين طمعوا في "أملاك المسلمين والقضاء عليهم وعلى دينهم، دورٌ كبير في كثرة المديح النبوي، فلاذ الشعب يبث آلامه بالتوسلات إلى الله سبحانه أن يكشف عنه الغمة، وأشرف ألوان التوسلات ذكر النبي الكريم والتشفع به إلى الله"[٣].

ومن الشعراء الذين اشتهروا بالمديح النبوي في هذا العصر "البوصيري، والشاب الظريف، وابن نباتة المصري، وابن حجر العسقلاني، وصفي الدين الحلي، وعز الدين الموصلي، وتقي الدين ابن حجة الأموي"[٤].

ومن مديح الشاب الظريف:

أرض الأحبـة مـن سـفح ومـن كُثُـب سـقاك منهمـر الأنـواء مـن كَثَـب
ولا عدت أهلك النائين من نفس الـ ـصبا تحيـة عـاني القلـب مكتئـب
قـوم هـم العـرب المحمـي جـارهم فـلا رعـى الله إلا أوجـه العـرب
أعز عندي من سمعي ومن بصري ومن فؤادي ومـن أهـلي ومـن نشـبي
يـا سـاكني طيبـة الفيحـاء هـل زمـن يـدني المحـب لنيـل السـؤل والأرب
ضممت أعظُـم مـن يـدعى بـأعظَم مـن يسـعى إليـه أخـو صـدق فلـم يخـب[٥]

وقد تدهور حال الأدب بعامة في العصر **العثماني**، نظرًا لنقل مقر الخلافة من القاهرة إلى القسطنطينية، وضعف حال الشعر تبعاً لذلك ، فكان يعتمد على

(١) تاريخ الأدب العربي صـ ٧٨ .
(٢) المرجع السابق والصفحة، وفي الأصل مكتوب (الإصبع) ولكن الصحيح (الأصبغ) بالغين وهو محمد بن يزيد، من أهل حصن مسلمة، وهو من ولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وكلمة (تضليل) جاء بدلًا منها في طبقات الشعراء لابن المعتز (تحميل)، طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، دار المعارف، ط ٣، بدون تاريخ صـ ٢٩٩.
(٣) الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، محمود رزق سليم، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م، صـ ٦٩ .
(٤) السابق ٧٠.
(٥) الكثُب بضمتين : جمع كثيب، وهو التل من الرمل، الكثب بفتحتين : القرب، والنشب : المال والعقار، ديوان الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م، صـ ٥٦، ٥٧.

الاستعارة من الشعر المملوكي، ولم يوجد فيه معالجة للقضايا الإسلامية أو العربية، واقتصر على المدح النبوي.

وفي العصر **الحديث**، نجد الشعر أداة قوية للتعبير عن القضايا المعاصرة، مثل مقاومة المستعمر، والدفاع عن الأسس والقيم الإسلامية وتعزيز الهوية العربية في مواجهة التحديات الثقافية الحديثة، وتجسيد هموم الأمة وتطلعاتها، "والتصدي لمن يتطاول على الإسلام، أو الغض من شخصية نبيه ﷺ، أو محاولة إنكار الدور الذي أسهم به علماء المسلمين في رقي الإنسانية، وبناء الحضارة"[(١)]، ومن أبرز من قام بذلك : أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم، ومحمود غنيم.

ومن ذلك ما نظمه الشاعر أحمد محرم في الرد على اللورد كرومر، وكان كتب "كتابًا يتهجم فيه على مصر والمصريين وعلى الإسلام، ... زاعمًا أن الدين والقرآن هما السبب في الوقوف ضد سيادة حضارة الغرب، ويتطاول على شخص رسول الله ﷺ، وينبري له أحمد محرم واصفًا [إياه][٢] بالكذب والادعاء، كاشفًا عما يحيك في صدره من حقد على الإسلام والمسلمين، في قصيدة جعل عنوانها (كرومر والإسلام) يقول فيها :

رويـــدك أيهـــا الجبـــار فينـــا ... فـــــإن الـــــرأي أن لا تزدرينـــــا
رويـــدك أيهـــا القـــاضي علينـــا ... قضـــــاء الظـــــالمين الناقمينـــــا
زعمـــت الحكـــم حكمـــك في كتـــاب ... كـــــذبت بـــــه الخلائـــــق أجمعينـــــا
زعمـــت محمـــدًا لم يـــؤت رشـــدًا ... ولم يســـــلك ســـــبيل المصـــــلحينا
فليتـــك كنتـــه لتســـن شرعًـــا ... يبلغنـــــا مكـــــان الســـــابقينا
ســـننا الرشـــد للغـــاوين طـــرًا ... ولـــــولا الـــــدين لم نـــــك راشـــــدينا
أتـــزعم مـــا جنـــى الجهـــلاء دينـــا ... وتأخـــــذنا بـــــذنب الجاهلينـــــا
رويـــدك أيهـــا الجبـــار فينـــا ... فـــــما أنصـــــفتنا دنيـــــا ودينـــــا[(٣)]

وفي الأدب المعاصر نجد العديد من الشعراء الذين تابعوا نهج من سبقوهم في التصدي لما يتعرض له الدين الإسلامي من تحديات، وما يعُن له من قضايا إسلامية وعربية، ومنهم شاعرتنا فاطمة المرسي جوهر، وأختها سكينة المرسي جوهر، ونادية الكيلاني.

(١) دور الشعر المعاصر في الدعوة إلى الإسلام، محمد إبراهيم الجيوشي، مؤتمر : الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية وكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، ١٩٩٩، ج ٢ صـ ٣٠٨ .
(٢) في الأصل : واصفًا له ، والصواب ما أثبته.
(٣) دور الشعر المعاصر في الدعوة إلى الإسلام ٣٣٦، ٣٣٧ .

الفصل الأول

التجليات الشعرية للقضايا الإسلامية في شعر فاطمة المرسي

ويتضمن خمسة مباحث :

- **المبحث الأول: الدفاع عن الرسول ﷺ ضد الإساءات القولية والفعلية**
- **المبحث الثاني: الهجرة الروحية في ظل الشوق للنبي ﷺ وصحابته والأماكن المقدسة**
- **المبحث الثالث : الدعوة إلى عدم التشدد في الدين**
- **المبحث الرابع : التنفير من الموبقات**
- **المبحث الخامس : الدفاع عن ثوابت الأسرة المسلمة**

المبحث الأول

الدفاع عن الرسول ﷺ ضد الإساءات القولية والفعلية

واجهت الدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجرها تحدياتٍ عديدة، بدءًا بحروب المشركين، وادعاءاتهم الباطلة التي طالت الرسول ﷺ ووصفه بالجنون والكذب والسحر، مرورًا بالاعتداءات الوحشية على من آمن بدعوته سعيًا لرده عن دينه، ولم تنقطع هذه التحديات عبر العصور، بل استمرت حتى العصر الحديث، فبرزت هجمات إعلامية وثقافية تستهدف ثوابت الإسلام، ولعل أبرزها تلك الرسوم المسيئة التي نشرتها الصحيفة الفرنسية **"شارلي إبدو"**[(١)]، التي عمدت إلى تشويه صورة النبيﷺ، مما أشعل جذوة غضب المسلمين، الذين شكلت لهم هذه الإساءات صدمة كبيرة حول العالم كله، فلم تكن هذه الرسوم مجرد انتهاك لحرية التعبير، بل اعتداءً صارخًا على مشاعر الملايين الذين يتخذون النبي محمدًا ﷺ قدوة لهم، فهو الذي اختصه الله عز وجل بنزول القرآن الكريم، وختم به رسالاته، وجعله رحمة للعالمين.

وهب المسلمون من كل حدبٍ وصوبٍ للدفاع عنه ﷺ، شعرًا ونثرًا[(٢)]، وكان

(١) (شارلي إبدو) بالفرنسية Charlie Hebdo : بمعنى (شارلي الأسبوعية) هي صحيفة فرنسية أسبوعية سياسية هزلية ، شغلت الرسوم الهزلية والكاريكاتير مساحة كبيرة منها، وتمارس أيضا الصحافة الاستقصائية عن طريق نشر تقارير في الخارج أو في بعض المجالات مثل الطوائف، الدين، اليمين المتطرف، الإسلام السياسي، السياسة ، وتُنشر الصحيفة كل أربعاء وتُنشر أحياناً بعض الأعداد في طبعات خاصة في فترات متباعدة.
أُسست الصحيفة في عام١٩٧٠ لتحل محل صحيفة (هارا كيري) الأسبوعية التي كان يصدرها نفس فريق العمل، وحظرت لسخريتها من وفاة الرئيس الفرنسي شارل ديغول في ذلك العام، وحملت لذلك اسم "أسبوعية شارلي"، واستمرت في الصدور حتى مطلع عام 1982 ، وفي عام 1992 اجتمع أعضاء الفريق القديم وأعادوا إطلاق صحيفة شارلي إبدو بالمواهب الجديدة، وتتصف المجلة بأسلوب هجائي حاد وبنزعة يسارية ولا سلطوية. .
لاقت الصحيفة شهرة في العالم الإسلامي في عام 2006حين أعادت نشر رسوم كاريكاتورية كانت قد نشرت في صحيفة يولاندس بوستن [الدنماركية]، وأساءت فيها للنبي محمدﷺ ، مما أثار ردود أفعال قوية ضد الصحيفة، عنيفة في بعض الأحيان، في البلاد الإسلامية. وفي نوفمبر 2011 أحرق مجهولون مقر الجريدة، وفي 7 يناير 2015 وقع هجوم على مقر صحيفة شارلي إبدو أسفر عن مقتل ١٢ شخصاً، من بينهم ٨ من أهم الرسامين والمحررين فريق التحرير، وقد تبنّى الهجوم تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، المصدر : الشبكة العنكبوتية، ويكيبديا، الموسوعة الحرة .

(٢) ومن الشعراء أ/ سكينة جوهر، انظر : ديوان في نصرة الرسول ﷺ، دار ميتا بوك =

ممن نافح عنه ﷺ شاعرتنا فاطمة المرسي، التي نظمت قصائد تدافع فيها عن الرسول ﷺ، معبرة عن الرفض القاطع لهذه الإساءات، ومؤكدة على المنزلة السامية للنبي ﷺ في قلوب المسلمين، ويتجلى ذلك في قصيدتيها : (الدفاع.. مواقف)[1]، و(زلزلت أشعاري)[2]، وقد توزعت المعاني التي بنيت عليها القصيدتان بين هذه الأفكار الرئيسة، وهي ـ على سبيل الإجمال ـ :

١) نقد الإساءات المتكررة للنبي ﷺ وبيان أسبابها ودوافعها.

٢) اتخاذ مواقف فعلية للدفاع عن الرسول ﷺ ضد هذه الإساءات المتكررة.

٣) نقد الممارسات التي تؤدي إلى ضعف العقيدة، والدعوة إلى التخلي عنها.

٤) التركيز على دور المرأة كحصن للأمة ضد الغزو الثقافي.

أولًا: نقد الإساءات المتكررة للنبي ﷺ وبيان أسبابها ودوافعها:

بدأت الشاعرة قصيدتها (الدفاع...مواقف)، ببيان مناسبة القصيدة، والدافع الذي حدا بها إلى نظمها، فتقول:

رسموا.. فما رسموا سوى البهتان ... ونبيُّنا عالٍ مدى الأزمان
نبحوا..فما نبحوا سوى من أنهم ... حقدوا فما اسطاعوا سوى الهذيان
ما ضرّ أحمد ما أتوْه سوى انّهُمْ[3] ... زادوا الكلاب بكلبِ شّرِ ثانِ
هو سوف ينبح والمسيرةُ ترتقي ... نحو السحاب بنصْرة الديان
لعب الصغير بريشة مجنونة ... ومتى نقيم الوزن للصبيان؟!
ومتى بُغاث الطيرِ يُعلى شأنها ... فوقَ النسور.. وصولةِ الفرسان
حسدوا الأمين وذا البشير وذا العلا ... هم ذاك أهل الشر
لا .. لن يضرَّ البحرَ ما قذفوا به ... حجرًا صغيرًا.. باء بالخسران
دعهم يعيثوا ذاك حقدُ قلوبهم ... دعهم هناك على حميمِ آن[4]

للطباعة والنشر بالمنصورة، ط ١، ٢٠٢٢م، والشاعرة نادية الكيلاني، والشاعر جمال أبو أسامة، والشاعر محمود أبو الخير، والشاعر سلطان إبراهيم عبد الرحيم، وغيرهم كثير، يراجع : موقف الشعر المصري المعاصر من إساءات الغرب إلى النبي ﷺ، أحمد محمد عبد المجيد سعداوي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ع ٣٨، ج ٣، يونيو ٢٠٢٢.

(١) الديوان صـ ١٦٧ .

(٢) السابق صـ ١٠٤ .

(٣) سوى انّهُمْ بتسهيل الهمز، حتى يستقيم الوزن.

(٤) الديوان صـ ١٦٧ .

وأول ما يصادفنا قولها (رسموا) مشيرةً بذلك إلى ما قامت به مجلة (شارلي إبدو)، من إساءات متكررة، فرسمهم بهتان عظيم، وباطل بيّن، لا ينال من رفعة نبينا محمد ﷺ، الذي رفعه الله عز وجل وأعلى ذكره مدى الدهر، وإذا كان حقدهم هو ما دفعهم إلى النباح مثل الكلاب، فليعلموا أنه لا فائدة منه، وأن أفعالهم مثل من يهذي بالأكاذيب وهو مغيب عن الوعي ولا يعير له السامعون أدنى اهتمام لعلمهم بتدني وضعه الفكري والنفسي.

ولن يضر النبي ﷺ ما قالوه أو فعلوه، بل زادوا بفعلتهم تلك (كلب شر) إلى مجموعة الكلاب، التي خصتها بوصفها بالشر؛ حتى تنبه إلى أنه منهج وعقيدة في نفوسها، ولا خير يُرجى من ورائها، ولن تضر بنباحها ولن تنفع، ولا قيمةَ لها إلا في تكاثرِ السُّفْـل، وفي الأحوال كلها سيبلغ الدين الإسلامي عنان السماء بعون الله ونصرته، ولن يضر القافلة نباح الكلاب.

وإن ما فعله ذلك الرسام ينم عن عقلية صبي عابث لا يعي ما يفعل، بل هو مع الأراذل الذين لا يقام لهم وزن ولا ينتظر منهم نفع، ومعروف أن لكلٍ مكانته، فصغار الطيور(بغاث الطير) لا تعلو أبدًا فوق النسور، ولا تستطيع الوقوف في وجه الفرسان.

وتوضح الشاعرة أسباب ارتكاب هذا الجرم، فما هو إلا حسد وضغينة في نفوس مرتكبيه، تجاه خير الخلق ﷺ، ليقينهم بعلو منزلته، ومحبة أتباعه له، ولعلمهم بسمو رسالة الإسلام، وعدم توافق أهدافه مع أهدافهم الخبيثة التي لا ترجو شيئًا سوى إشباع ملذاتهم الدنيوية، ووقوفها عائقًا بينهم وبين ما يريدونه، وعليهم أن يعلموا بأن ما أتَوْا به ما هو إلا حجر صغير ألقي في محيط كبير، لن يضيره ولن يعكر صفو مائه، بل سيكون الغرق عاقبة هذا الحجر الصغير ، وهكذا سيستمر غيظ قلوبهم وحنقهم، وسوف تأكلهم نار (حميمٍ آني) بلغ من الحرارة منتهاها، فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله.

وقد استعانت الشاعرة في التعبير عن معانيها بمفردات من الطبيعة المحيطة (كلب شر، بغاث الطير، البحر، حجرًا صغيرًا) كأنها بذلك تريد أن تشرك الكون كله في الدفاع عن النبوة، فكلب الشر يمثل العدوان العقيم، وبغاث الطير يرمز إلى سطحية هؤلاء الرسامين وجهلهم، والبحر يرمز إلى سعة علم النبي ﷺ وعظم قدره، والحجر الصغير تجسيد للرسوم نفسها، والشاعرة بذلك تؤكد على أن محاولة النيل من النبي ﷺ معركة خاسرة.

وفي قصيدتها (زُلزِلَت أشعاري)[1]، تناولت الشاعرة ذات الموضوع، لكنها هذه المرة بثت أشجانها وأحزانها، وركزت على وجدانها الذاتي، وحبها لرسول الله ﷺ، فحينما تنامت إلى سمعها هذه الافتراءات المضللة، اهتزت روحها وصدمت للحد الذي زلزلت معه أشعارها، وجمدت كلماتها في جوفها، بل ظلت ترقب ذاهلة غير مصدقة ما جرى، وافتتحتها بهذا المطلع القوي:

قـــالوا: الرســـولَ..فزُلزلت أشـــعاري ... وبقيـــتُ حـــيرى ليلتـــي ونهـــاري
وظللـــتُ أرقـــب فريـــة محمومـــةً ... في الصـــحف في التلفـــاز، في الأخبـــار
أفـــلا يملـــون الســـفاهة والخنـــا[2] ... أيشـــبهون الصـــفو بالأكـــدار
أيصـــورون النـــور بالحقـــد الـــذي ... بقلـــوبهم؟ يـــا ضـــيعة الفجـــار

فالشاعرة تصف هذه الإساءات بـ (فرية محمومة)، وتسرُد الوسائل الإعلامية التي أعلنت عن هذه الإساءات (الصحف، التلفاز، الأخبار)، ثم تطرح أسئلة تستنكر فيها ما حدث، وتعكس دهشتها من استمرار هذه السفاهة، فهم لا يملون من تكرارها، وكل بئر ينضح بما فيه، فهم يعيشون في أجواء من الظلام والجهل دفعتهم لأن يروُا العالم من حولهم بل النور الذي أضاء جنباته، بعين حاقدة ما هي إلا مرآة لما في قلوبهم من حقد على الإسلام ونبيه ﷺ، فيا لخيبتهم في الدنيا والآخرة.

ثم تصف الشاعرة حالتها النفسية، وما أصابها من حزن شديد، أدى إلى تمزيق أوصال قلبها، الأمر الذي دفعها إلى أن حولت شعرها إلى أداة فنية رسمت بها أشجان خواطرها، وتساقطت الدمعات من عينيها لتمتزج بالحبر الذي تكتب به كلماتها، فتقول:

حـــزن الفـــؤاد ومُزقـــت أوصـــاله ... فشـــجبتُ، ثـــرتُ، أدنـــتُ بالإنكـــار
ورسـمتُ بالشـعر الحـزين خـواطري ... ومزجـــتُ بالـــدمعات ذي أحبـــاري
لكـــنَّ هـــذا لا يُـــوفي قـــدره ... ففـــداه أمـــي بـــل أبي وصـــغاري
عـــذرًا رســـول الله.. كـــل قصـــائدي ... ومـــدائحي، ودفـــاتري، أشـــعاري
تنثـــال بـــين يـــديك في أســـفٍ وفي ... خجـــلٍ مـــن التقصـــير والإقتـــار

فالشاعرة ترى أن كل ما نظمته من أشعار، لا يوفي حقه ﷺ، ففداه أغلى من في حياتها (أمي ، وأبي، وصغاري)، وتعتذر الشاعرة للرسول ﷺ عن تقصيرها في الدفاع عنه، وتقدم كل ما تستطيع من إبداع شعري كتعبير عن حبها للرسول

(١) الديوان صـ ١٠٤ .
(٢) الفاحش من الكلام.

ﷺ وتقديرها له، فها هي قصائدها (تنثال) وتتدفق كسيل لا يتوقف في سبيل الدفاع عنه ﷺ .

ثم توجه حديثها لهذا المسيء، محقرةً من شأنه، ومذكرة له بأنه لن يستطيع أن ينال من ديننا شيئًا، ليمتلئ قلبه حسرة، فتقول:

عش يا مسيء فلن تُدنس دينَنا بالقتـــل بالتـــدمير، بالإهـــدار
فكفـاك نعتـك بالمســيء ويـا لـه نعـــتٌ أحاطـــك بـــالردى والعـــار

ورغم قوة العاطفة في هذه الأبيات، إلا أن الشاعرة لجأت إلى بعض الأساليب التي تترنح بين الشعر والنثر، فاستخدام حرف الاستدراك (لكن) بشكل مباشر متلوًا باسم الإشارة (هذا)، في قولها (لكن هذا لا يوفي قدره)، وكثرة المفردات التي تحمل نفس المدلول (مدائحي، دفاتري، أشعاري)، و(التقصير، والإقتار)، أضعف من صياغة البيت الشعري، لبعده عن التصوير الفني واعتماده على التعبير المباشر.

وعبارة (كفاك نعتك بالمسيء) تصلح للنثر أكثر من صلاحيتها للشعر، بالإضافة إلى أن فيها تكرارًا لم يضف معنى جديدًا للسياق، إذ تكررت كلمة المسيء في بيتين متتالين، كما تكررت كملة (نعت) مرتين أيضًا، وهو مما لم يكن البيت الشعري بحاجة إليه.

ثانيًا : اتخاذ مواقف فعلية للدفاع عن الرسول ﷺ ضد هذه الإساءات المتكررة:

حثت الشاعرة المسلمين على اتخاذ إجراءات عملية، تتجاوز حدود الخطاب العاطفي، متخذة من عنوان قصيدتها بيانًا لرؤيتها، فـ (الدفاع.. مواقف) تُرهب المعتدي، وتكف يده عن الظلم والبغي، وأول هذه المواقف يتمثل في المقاطعة الاقتصادية، والاكتفاء بخيرات البلاد الإسلامية، لصد هذه الهجمة العدوانية، وفي هذا تقول:

ســـنقول: لا للمنتجـــات لأننـــا ببلادنـــا الخـــيرُ العظـــيم الـــداني
ســنقاطعُ الـنرويج والـدّنْمَرْكَ[1] لـن نحنـــي الجبـــاهَ لجبنـــةٍ .. ألبـــانِ
ســـنذيقهم حـــرَّ المقاطعـــة التـــي تُصـــلي بضـــاعتهم بـــذي النـــيران[2]

كما تنبه الشاعرة إلى أن المقاطعة الاقتصادية ضرورة في مواجهة الظلم الذي يحيط بالمسلمين في بقاع الأرض (غزة ، العراق، الشيشان)، وتذكر بأن

(١) في الأصل الدانمارك، والصواب ما أثبته، حتى يستقيم الوزن.
(٢) الديوان ١٦٨ .

الصمت دون اتخاذ موقف قوي سيترتب عليه ضياع الحقوق، وضعف شوكة المسلمين، فلمَ السكوت عن هذه الإساءات؟!، ولمَ الهروب من الميدان؟!، تقول الشاعرة:

هيـــا نفيـــقُ ولا نضـــيقُ بهمِّنـــا ... فـــإلى متـــى نعـــدو مـــن الميـــدان
وإلى متـــى هـــذا الســـكوت وصـــمتنا ... حتـــى يضـــيع العِـــرض وســـط أمـــان
أأُخيتـــي هبِّـــي وهيـــا قـــاطعي ... لا تركنـــي للضـــعف والخـــذلان
هلا نصيخُ لصرخةٍ عربيةٍ ... في القـدسِ في بغـداد ..في الشيشـان
في غـزة الغـراء، يـا لهفـي عـلى ... مـا قـد عراهـا مـن يـد العـدوان
قـدسٌ يـئن وذي العـراق تمزقـت ... فـإلى متـى سنصـيخ للرعيـان[1]
وإلى متـى خُطـب يـدبج نسـجها ... وإلى متـى سـنغط في النسـيان
لا لـن نمـل مـن الـدفاع لأننـا ... مـن أمـة.. هـي أمـة الشـجعان[2]

فتنادي الشاعرة أخواتها المسلمات، وتحثهن على الالتزام بالمقاطعة وعدم الركون للضعف والهوان، وتذكر الشعوب الإسلامية بضرورة الاعتصام بدين الله، وعدم الاكتفاء بالخطب التي تشجب هذا الظلم، في سبيل صد العدوان الذي تتعرض له الأقطار الإسلامية فهي أمة الشجعان ولن تنيَ أو تمل من الدفاع عن عقيدتها ودينها، لأنها أمة العز والشرف عبر الأزمان، ولن ترضى بالذل أو بالهوان.

ومما يلفت الانتباه فيما نظمته الشاعرة، قولها (حتى يضيع العرض وسط أمان)، فالأصل أن يُضاع العِرض في غياب الأمن وليس في وجوده، فهل تقصد الشاعرة أن تفقد هذه البلاد الإسلامية أمنها وأمانها رغم وجودها وسط جيرانها من البلاد الإسلامية الآمنة؟ لعل في سياق البيت ما يرجح هذا الوجه، ومن الممكن أن يكون المقصود بها كلمة (أماني) وأثبتت خطأ في الديوان.

وتضيف شاعرتنا إلى المواقف الدفاعية، **غرس القيم الإسلامية في الأجيال بالتمسك بالقرآن الكريم والاقتداء بسنة النبي ﷺ، والثقة بنصر الله ـ عز وجل ـ ،** فقوة العقيدة هي الطريق إلى نصر الله، مصداقًا لقوله عز وجل: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾[3]، وفي هذا تقول:

ســـنذيقهم حَـــرَّ الـــدفاع ومُـــرَّه ... في نشـــر هـــدْي نبيِّنـــا العـــدنان

(١) نصيخ للرعيان : أصاخ الغنم للراعي أنصت له واستمع لصوته.
(٢) الديوان ١٦٩ ، ١٧٠ .
(٣) سورة محمد ، من الآية ٧.

بتتبـــع الولـــدانِ ســـنةَ أحمـــدِ بتمســـك الفتيـــات بـــالقرآن
وبنبـــذ كـــلِ معـــولمِ .. متفـــرنجِ وبنبـــذ كـــل الزائـــف الرنـــان[1]

فعلى الأسر المسلمة أن تعمل بما في كتاب الله، وإحياء سنة النبي ﷺ والاقتداء بها وغرسها في نفوس أبنائها وبناتها الصغار، حتى يشبوا عليها، فتقوى عقيدتهم، وعليهم أن ينبذوا كل التيارات الفكرية المضللة التي تأتي واردة إلينا من الغرب، من عولمة تدعو إلى التخلي عن الدين في سبيل توحيد العالم، وفرنجة تدعو إلى التحرر من كل القيم والمبادئ بدعوى الحرية، وكلها دعوات زائفة تحمل أسماء رنانة ومضامين خاوية، ومتى ما التزم المسلمون بذلك، استطاعوا صد هذه الهجمة التترية، وانتصروا على من بغوا عليهم.

كما تذكرنا الشاعرة بفضل النبي ﷺ وعظيم صفاته، حتى نقتدي بأفعاله ﷺ، فهو ﷺ النور الذي لا ينقطع، وهو السبيل لهداية الناس على مدى القرون، والله عز وجل ناصره ومعينه، وهو سبحانه من يكفيه شر أعدائه، ﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)**﴾ [2]، وهذا وعد من الله عز وجل لنبيه ﷺ، فهو سبحانه من حماه قبل ذلك إذ كان مهاجراً مع صديقه أبي بكر، وفي هذا تقول:

مـاذا تقـول لخـير مـن وطـئ الـثرى مـــاذا تقـــول لـــذا الســـنا المـــدرار؟
هـــل أمـــدح النـــور الـــذي فُتحـــت بـــه غلـــفُ القلـــوب عـــلى مـــدى الأدهـــار
أم كيـف أدفـع شرَّ مـن سـخروا بـه[3] حاشـــاه ..معصـــومٌ مـــن الأخطـــار
لا تحســبوا المــولى الــرحيم بغافــل عـــــما أتتـــــه عصـــــابةُ الأشرار
الله كافلـــــه ونـــــاصر دينـــــه قـــبلا حـــماهُ وصـــحبهُ بالغـــار[4]

وتتخيل الشاعرة موقف الرسول ﷺ إذا كان معاصرًا لهذه الأحداث، وتصفه بما يؤكد سماحة الإسلام وحبه للسلام، فلو كان رسول الله بيننا وسمع ما سمع، لأعرض عنه، عملًا بقوله تعالى: ﴿**وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)**﴾[5]، ولدفع بالحسنى عملًا بقوله تعالى ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[6]، ولن يضره شيء من مكرهم، بل الحقد

(١) الديوان ١٦٨، ١٦٩ .
(٢) سورة البقرة، من الآية ١٣٧ .
(٣) يتعدى الفعل سخر بحرف الجر (من ، الباء)، سخر منه وبه أي هزئ به، لسان العرب فصل السين المهملة، ٤/ ٣٥٢.
(٤) الديوان ١٠٥ .
(٥) سورة الأعراف، من الآية ١٩٩ .
(٦) سورة فصلت من الآية ٣٤ .

سوف يهلك صدورهم ويحيلها رمادًا منثورًا على شفير هارٍ في نار جهنم، وفي هذا تقول:

لـــو كنـــت يـــا خـــير البريـــة بيننـــا ... أعرضـــت عـــن جَهْـــلٍ أتـــواْ وصَـــغَار
لـــو كنـــت يـــا خـــير الخلائـــق بيننـــا ... لـــــدفعت بالحُســـــنى بـــــلا إضرار
لرضـــيت قـــول الحـــق في عليائـــه: ... أعـــرضْ عـــن الجهـــال والكفـــار
وتـــركتهم والحقـــد يَفـــري صـــدرهم ... كمـــدًا هنـــاك عـــلى شـــفير هـــارِ[1]

وتختتم الشاعرة قصيدتها بتأكيد حبها وافتدائها للرسول ﷺ، وتدعو إلى الاقتداء بسنته ﷺ كطريق للنجاة، فهي تجمع بين الحب القلبي والتصديق الفعلي، وهذا ما يوضح لنا رؤية الشاعرة التي تؤكد على أن الدفاع عن الرسول ﷺ لا يكون بالكلمات فقط، بل بالأفعال أيضًا.

ثالثًا : نقد الممارسات التي تؤدي إلى ضعف العقيدة، والدعوة إلى التخلي عنها:

وإكمالًا للفكرة السابقة، تفصل الشاعرة القول في بعض الفتن التي أضعفت من شوكة المسلمين، ومنها : انشغال بعض القنوات الفضائية بإذاعة المضمون غير الهادف كالأغاني الهابطة، التي ينحصر الهدف منها في الإلهاء والتغييب، ومنها أيضًا: إذاعة البرامج التي تشيع الفاحشة بين المسلمين، مثل برنامج (ستار أكاديمي)[2] الذي كان يضم مجموعة من الشباب والفتيات في منزل واحد تحت ستار تنمية مواهبهم الغنائية والتمثيلية، ويبث حياتهم بثًّا مباشرًا على مدار اليوم،

(١) الديوان ١٠٦ .

(٢) ستار أكاديمي : هو النسخة العربية من برنامج المسابقات التلفزيوني الغنائي العالمي ستار أكاديمي، الذي بدأ في ديسمبر2003 ، و كان يقام في موسم سنوي مدته ١٥ أسبوعاً، حتى الموسم ١١ في ٢٠١٦ ، وكان يُبث على قناة أل بي سي اللبنانية وقناة نغم التابعة لها حتى الموسم الثامن في 2011 ، ثم انقطع لفترة تجاوزت عامين، وتغيرت إدارته وصار يُبث على سي بي سي المصرية وأل بي سي الأرضية وقناة ستار أكاديمي الموسمية، وهو من ابتكار وإنتاج شركة إندمول الهولندية، ويقام في نحو ٥٠ بلداً حول العالم، وقد لاقى رواجاً كبيراً في العديد منها، وتقوم فكرته على تقديم مواهب غنائية جديدة، يكون المشتركون طلاباً، يؤدون تمارين ويتلقون حصصاً يومياً، تنمّي قدراتهم الفنية. ويجري ذلك بطريقة تلفزيون الواقع .تُبث حياة الطلاب في مكان واحد لمدة ١٥ أسبوعاً. وتقام لهم حفلة غنائية استعراضية (برايم) كل أسبوع، على مسرح أمام مئات المشجعين، وتذاع ببث مباشر. ويخضعون لاختبارات وتقييم أسبوعي. يخرج طالب من المسابقة كل أسبوع بتصويت الجمهور. وفي البرايم النهائي، يفوز صاحب أعلى نسبة تصويت باللقب والجائزة، ويكيبديا الموسوعة الحرة.

لكنه أدى إلى خلق موجة من الاستهتار بالعلاقات المحرمة بين الشباب والفتيات، وما لبث أن هجره الجميع للحد الذي اضطره للتوقف عن الصدور، لضعف الإقبال عليه، وتكبد القنوات المستضيفة له خسارات فادحة.

ومن أخطر الوسائل التي أدت إلى اضطراب العلاقات بين الشباب والفتيات وسلوكها سبيًلا لا يُرضي الله عز وجل ورسوله ﷺ، ما يُعرف بـ (الشات)، وهو المحادثة الافتراضية التي تتيحها وسائل التواصل الاجتماعي، فمما دفع الناس إلى التساهل في استخدامه، اعتماده على الكتابة من وراء الشاشات، لكنهم نسوا أن الحوار بين الشاب والفتاة له ضوابطه وله حدوده، فعلى الفتاة ألا تخضع بالقول ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (١) وعلى الشاب أن يُرضي الله تعالى فيما يقول فـ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾ (٢)، لكن عدم الالتزام بهذه الضوابط يؤدي إلى تفشي الآفات الاجتماعية والصحية التي تترتب على ارتكاب ما حرم الله، وكفى بذلك ذلاً ومهانة، وتحذر الشاعرة أبناءها من التكالب على موارد الهلاك، أو أن يبيعوا عزهم وأخلاقهم بأبخس الأثمان، وفي هذا تقول الشاعرة:

أفـــلا أفقنـــا ..بـــل نطقنا؟؟يـــا لنـــا ... هـــا قـــد شُـــغلنا بالفضـــا..بأغان
قـــد غيبونـــا في الفضـــائيات في ... ذاك الهـــوى..في عشـــق شر غـــوان
فـيما دعـوة (اسـتار) يـا للعـارِ في ... عبـــثٍ يســـوق لفتنـــةٍ..إدمان
ســـاقوا الفتـــاة لبدعـــةٍ حريـــةٍ ... فتحـوا العيـون عـلى الـرخيص الفـاني
خـــزيٌ وعـــارٌ أن يســـوق عـــدونا ... لهلاكنـــا ..نلقـــاه بالأحضـــان
هـــا قـــد شرينـــا عزنا..أخلاقَنـــا ... بمفاتـــنٍ.. وبأبـــخس الأثـــمان (٣)

وقد ركزت الشاعرة هنا على استخدام ضمير المتكلمين (نا)، في أغلب الكلمات (أفلا أفقنا، نطقنا، يا لنا، شغلنا، غيبونا، بنا، لنا، هلاكنا، عزنا، أخلاقنا)، حتى توقظ الضمير الحي في الأمة الإسلامية جمعاء، وتعزز تأثير الاستفهام الاستنكاري، الذي يستبعد أن تتفق هذه الجموع الغفيرة على هذه المنكرات، وتذكرنا بأننا في سفينة واحدة، إذا نجت نجونا جميعًا وإذا غرقت غرقنا جميعًا.

رابعًا : التركيز على دور المرأة كحصن للأمة ضد الغزو الثقافي:

وهذه المرة تخُص الشاعرة المرأة المسلمة بحديثها وتوجيهاتها، ليقينها بأن

(١) سورة الأحزاب، من الآية ٣٢ .
(٢) سورة ق الآية ١٨ .
(٣) الديوان ١٧١ .

المرأة مدرسة إذا أعددتها ..أعددت شعبًا طيب الأعراق، فتقول:

العــز في الإســلام يــا أخــت العــلا ... لا في اللبـــاس الســـاحر الفتـــان
قــومي اخلعــي هــذا الهُــراء تــدثري ... كالمحصـــناتِ بـــذا العفـــاف الحـــاني
أبنيتـــــي إن الـــــدفاع مواقـــــف ... لا صـــيحةٌ تلقـــي بطـــرف لســـان
قومي افتحـي خـير الصـحاف تعلمـي ... قـــومي ابـــذلي للبر..للإحســـان
هيــا خــذي بيــد الضــعيف ترفقــي ... بأخيـــةٍ لـــك في الـــديار تُعـــاني
أفلا نصرتِ نبيك الغالي بما ... أهــداك مــن سُــننٍ ومــن قــرآن[1]

فالعز والكرامة في الالتزام بتعاليم الإسلام، وليس كما تشيع التيارات الوافدة من كونه في الزي الساحر الذي يكشف مفاتن المرأة، وتصور الشاعرة ما يدعون إليه بالهراء وتدعو المسلمة إلى إلقائه جانبًا والتزام الزي الإسلامي الذي تشعر المرأة معه بأنها في حصن من العفاف (الحاني) وتحس في نفسها أنها محاطة بستر الله وحفظه وعطفه ولطفه، وعليها أن تعلم أنها بذلك تدافع عن دينها وعقيدتها، فالدفاع أقوال تؤيدها أفعال، كما أن على المسلمة أن تتمسك بكتاب الله ففيه ما ينير طريقها ويضيء دروبها، وعليها أن تأخذ بيد الضعيف وتسعى إلى ما فيه الخير لنفسها ومجتمعها، وهي إن التزمت بذلك تكون قد ساهمت في نصرة نبيها ﷺ.

(١) الديوان ١٧٢ .

المبحث الثاني
الهجرة الروحية في ظل الشوق للنبي ﷺ وصحابته والأماكن المقدسة

سعت شاعرتنا فاطمة المرسي إلى تهذيب الروح والوجدان، والتذكير بتاريخ الأمة الإسلامية، ومقارنته بحاضرها، كل ذلك في محاولة لتنشئة جيل مسلم يبنى إيمانه على أسس قوية، مؤمناً بربه تعالى وبنبيه ﷺ، ومقتديًا به ﷺ وبصحابته الغر الميامين، كأنهم حاضرون بيننا، يقوّمون اعوجاجنا، وينيرون طريقنا، ويوحدون شملنا، في سبيل رضا الله عز وجل وابتغاء مرضاته، والرفعة في الدارين.

وقد ترددت تلك المعاني في أربعة قصائد، (أملي أراك[١]، ودعوة الرحمن[٢]، وعلى أعتاب الهجرة[٣] ومشتاق لطيبة[٤]،)، وعالجت فيها الشاعرة مجموعة من الأفكار الرئيسة التي تخدم هذا الموضوع، وهي على سبيل الإجمال:

١) الشوق للنبي ﷺ ، ومدحه، والدعوة للاقتداء به.
٢) وصف هجرة النبي ﷺ والدعوة للهجرة الروحية.
٣) الدعوة للاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم.
٤) الشوق للأماكن المقدسة.

أولا : الشوق للنبي ﷺ ومدحه، والدعوة للاقتداء به:

يتغنى الشعراء منذ البعثة الإسلامية بحب الرسول ﷺ وصفاته، وهو الموصوف بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ [٥]، وفي السياق ذاته نجد شاعرتنا تُفرد أولى صفحات ديوانها لقصيدة (أملي أراك) في حب النبي ﷺ ومدحه[٦]، فتقول :

مـــا كنـــتُ أول عاشـــق يهـــواه ... وبحبـــه قـــد أُكحلـــت عينـــاهُ
وبـــذكره الأشـــعار تحلـــو في فمـــي ... ومـــدائحي طابـــت بطيـــب شـــذاه
زمنًـــا حلمـــت بـــأن أراه حقيقـــة ... وأمـــد كفـــي ترتجـــي يمُنـــاه
وأرى ســـناه يعـــم كـــل جـــوانحي ... هل تقوَ[٧] يا بصري على رؤياه؟

(١) ديوان (على أعتابه) صـ ٧.
(٢) السابق صـ ٥٨.
(٣) السابق صـ ٦٩ .
(٤) السابق صـ ١٦٣ .
(٥) سورة القلم ، الآية ٤ .
(٦) الديوان صـ ٧ .
(٧) في الأصل : تقوى ، والتفعيلة الأولى من الشطر الثاني تستقيم بما أثبته، والأصح نحويًا =

فعشق رسول الله ﷺ يملأ جوانحها، وأشعارها في مدحه لها تأثير السحر على نفسها، فهي تحلو كالعسل، وتنشر عبقها كالورد، وحلمها بأن تراه حقيقة وبأن تملأ روحها بنوره لا يغادرها، وتسائل نفسها في دهشة: هل تقوَ يا بصري على أن ترى هذا النور؟

ثم تسرد الشاعرة المعجزات التي صاحبت مولده ﷺ، ولم تخرج في هذا عن المعاني التي طرقها الشعراء قبلها، فتحدثت عما رأته والدته آمنة من نور خرج منها لينير قصور الشام، وعن انشقاق إيوان كسرى، وانطفاء نار فارس، وجفاف بحيرة ساوة[1]، ومن هذا قولها[2]:

فعيـــون (آمنـــةٍ) رأت أنـــواره ... وقصـــور بُصـــرى أشرقـــت لســـناه
وميـــاهُ (ســـاوة) غـــادرت شـــطآنها ... نـــيرانُ فـــارس أُخمـــدت لضـــياه
إيوان (كسرى) قد هوى من صدمةٍ ... طرقـــاتُ مكـــة زغـــردت تلقـــاه

وتواصل الشاعرة سرد معجزات النبي ﷺ في حياته، وتتساءل بشوق عن السبل التي يمكن أن تسلكها لتصير قريبة منه ﷺ قرب الحصى الذي سبح بين يديه، أو كالجمل الذي شكا سوء معاملة صاحبه للرسول ﷺ وفهم شكواه، فتقول:

مـــاذا أكـــون لـــكي أصـــير قريبـــةً ... مـــن بـــاب (أحمـــد) دلنـــي ربـــاه
أأكـــون مثـــل حصىً يُســـبح طائعًـــا ... في راحتيـــــه .. يحبـــــه ، يهـــــواه
أأكـــون كالجمـــل اشـــتكى مـــن قســـوة ... مـــن ظلـــم إنســـانٍ فكنـــت حـــماه

وتختتم القصيدة بالصلاة على النبي ﷺ، والأمر بالصلاة عليه، حتى تلقاه في جنان الخلد، وتفتديه بأبيها وأمها، وتعِد بإحياء ذكراه ما حييَت، فتقول:

صـــلت عليـــك ملائـــك الـــرحمن قـــد ... نلـــت الرضـــا.. صـــلى عليـــك الله
صـــلوا عليـــه وســـلموا يـــا قومنـــا ... إذ بالصـــلاة عليـــه قـــد نلقـــاه
بـــأبي وأمـــي لـــن أمـــل مديحـــه ... وأظـــل عمـــري مُحييًـــا ذكـــراه

والمتأمل في الأبيات يجد أن مستوى نظمها متفاوت بين القوة والجزالة واللين والسهولة، فالبيتان في المطلع غير أبيات الختام، إذ احتوى المطلع على صورة

وعروضيًا: فلتقوَ يا بصري.

(١) لمزيد من التفاصيل، يُنظر : السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت ٢١٣هـ، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.

(٢) من قصيدة (أملي أراك) صـ ٧ : ٩ .

فنية (بحبه قد أكحلت عيناه، الأشعار تحلو في فمي، مدائحي طابت بطيب شذاه)، لكن أبيات الختام أقرب للصياغة النثرية، وليس فيها إلا فضل الوزن، فالفعل (صلت، صلى) تكرر أربع مرات، وقولها : (يا قومنا) بعد أمرها بالصلاة والسلام عليه، حشو زائد، والأبيات تفتقر إلى التصوير الفني والصياغة الجمالية.

ثانيًا : وصف هجرة النبي ﷺ والدعوة للهجرة الروحية:

لم تكن الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، مجرد انتقال من مكان لمكان، بل كانت نقطة بدء لبناء دولة إسلامية قائمة على العدل والإيمان، ومع أنها كانت انتقالًا جغرافيًا، فإنها كانت أيضًا هجرة روحية ونفسية، إذ ترك المسلمون خلفهم كل ما يربطهم بالشرك والظلم، وهكذا دعت الشاعرة إلى الاقتداء بالرسول ﷺ ودعت إلى الهجرة الروحية في زماننا، للخروج من الفتن التي عصفت بنا، وأدت إلى الضعف والهوان.

وقد ركزت الشاعرة في وصف هجرة النبي ﷺ على الحماية الإلهية له من كيد الكافرين، وعلى دعم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ له، فتقول في قصيدة (مشتاق لطيبة):

وكانت هجرةً من كل شرٍّ ... فردَّدت الدُّنى دومًا صداها
هجرتَ أيا شفيعي شِركَ قومٍ ... تركتَ الأرض حُبًّا في هواها
وقاسيت الشدائد معْ صديقٍ ... رأى بغي الأعادي قد تناهى
فطمأنت الخليل وقلتَ: كلا ... ألا يكفيك ثالثنا إلهها
فإلا تنصروه كفاه ربٌّ ... سينصرهُ ويُعلي الدين جاها
فما ذي العنكبوتُ وعشُّ ورْقٍ ... سوى جُند الإلهِ قد اجتباها
فصارت في عيون الشركِ حُجْبًا ... تعالى الله سخرها.. بناها[1]

فالصورة الجميلة التي رسمتها الشاعرة في قولها (رددت الدنى دومًا صداها) توضح التأثير الخالد لهذه الهجرة على مسار الإنسانية جمعاء، ففي المدينة بُنيت الدولة الإسلامية وقوي عودُها ونُشر الإسلام منها في ربوع الأرض، ولهذا ترك الرسول ﷺ (مكة) على حبه لها، وذهب إلى المدينة لنصرة الدين، وسخر الله تعالى له جندًا من البشر، فكان صديقه أبو بكر، وابنته أسماء، وجندًا من الحيوان فكان العنكبوت والحمام، حتى يحميه الله عز وجل من عيون المشركين.

(١) الديوان، ١٦٣، ١٦٤ ، وترددت ذات المعاني في قصيدة (على أعتاب الهجرة) في الأبيات من ١٠ : ٢٠، الديوان ٧٠، ٧١ ، وفي قصيدة (املي أراك) الأبيات ٢٩ : ٣٣، الديوان ١١، ١٢ .

وممن أشارت الشاعرة إلى دورهم في الهجرة النبوية الشريفة، (أسماء بنت أبي بكر الصديق) ـ رضي الله عنهما ـ، فتقول:

وأشــق ثــوبي مثــل (أســماء) التــي ... مـــلأت نطاقيهـــا بمـــا غـــذاه
وأقــول أغنيــة مــع الأنصــار: يــا ... بـــدرًا طلعـــت وكلنـــا حيّـــاه[1]

ـ واقعنا المعاصر والهجرة الروحية:

ثم تصف الشاعرة الوضع الحالي للأمة الإسلامية، لتنفذ منه إلى الدعوة إلى الهجرة الروحية اقتداءً بالنبي ﷺ وصحبه، فالهجرة ليست بالأبدان فحسب، بل هي بالروح أيضًا، بترك ما يغضب الله عز وجل والالتزام بما يُرضيه، يقول الرسول ﷺ : "**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ**"[2]، وتستغيث شاعرتنا بالرسول ﷺ، لأن في الاقتداء به خروجًا مما نعانيه، فتقول في قصيدة (على أعتاب الهجرة):

وذكـرتُ هجرتك..اسـتجرتُك مـن أسى ... مـــن ضـــيعة وتقاتـــلٍ وخصـــام
مـــن فتنـــةٍ عاثـــت بغصـــن شـــبابنا ... فاسّـــاقط الخلـــق الرفيـــع الســـامي
فتنـــاثرت أوراق عزتنـــا هنـــا ... وهنـــاك هـــان دمـــي ودُكَّ عظـــامي
آهٍ رســـول الله تلـــك شـــكايتي ... عصـفت بروحـي.. يـا لطـول سـقامي[3]

ثم تستنهض همة الأمة الإسلامية، فتذكرها بأن عزها في اتباع شريعة الإسلام، وتدعوها إلى الهجرة الصادقة عالية الهمة بالفعل لا بالشعارات الزائفة التي تبْعُد عن الواقع، وهجرة ما نهى الله عنه من اللهو أو التشدد في الدين أو أن تجعل مما حرمه الله تعالى حلالًا لهوى في النفس، وعليها كذلك التصدي للفتن الخارجية التي (أنشبت أظفارها) كحيوان شديد الافتراس يريد الفتك بها، فتقول:

يـــا أمـــة عاشـــت بعـــز شريعـــة ... والخـــير فيهـــا دائـــم متنـــامي
هيـــا نهـــاجر صـــادقين بهمـــة ... بالفعـــل لا بـــالزيف أو بكـــلام
هيـــا نهـــاجر مـــن نفـــوسٍ أُترعـــت ... بـــاللهو أو بـــالعُنف أو بحـــرام
أفـــلا هجرنـــا كـــل زيـــفٍ فاســـد ... أفـــلا أفقنـــا؟ بـــل كـــما النـــوّام؟
أفـــلا فزعنـــا مـــن عيـــونٍ أنشـــبت ... أظفارهـــا في لحمِنـــا المترامـــي

---

(١) السابق ١١ .

(٢) صحيح البخاري، ١ / ١١ .

(٣) الديوان ٦٩ ، ٧٠، وفي نفس المعنى جاءت الأبيات من ٢١ : ٢٨، كما تكررت هذه المعاني في الأبيات من ٤٣ : ٤٩ من قصيدة (أملي أراك)، الديوان ١٣، ١٤ .

ثالثًا: الشوق للصحابة رضوان الله عليهم، والدعوة للاقتداء بهم:

عاش الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في كنف النبي ﷺ، ورأوا نور الحق يتجلى في أقوال وأفعال سيد البشرية ﷺ، وكانوا أول من آمن برسالة الإسلام، فهم مثال حي للإيمان العميق، والتقوى الخالصة، والعطاء بلا حدود، وقد بذلوا كل ما في وسعهم لنشر دعوة الإسلام، والدفاع عنها ضد كل التحديات، لذلك فالاقتداء بهم هو السبيل نحو تحقيق الفضيلة والحياة الرغيدة، وقد علم المُغرِضون عظم قدر الصحابة وفضل الاقتداء بهم، فسعوا إلى" تفكيك الارتباط الوثيق بين المسلمين وعقيدتهم من خلال تشويه الرموز الدينية في عيون المسلم، لتشكيكه في ثوابت شريعته؛ حتى يسهل عليهم تهميش دور الشريعة الإسلامية في عملية تنظيم حياة المسلمين"[(١)].

ولهذا سعت شاعرتنا إلى تنبيه شباب وفتيات أمتنا إلى الدور العظيم الذي قام به كلٌ من صحابة رسول الله ﷺ في تشييد بناء الأمة، ودعوتهم إلى الاقتداء بهم، فتقول في قصيدة (مشتاق لطيبة) ، بعد أن حكت مواقف سيدنا أبي بكر وعلي بن أبي طالب وأسماء بنت أبي بكر في الهجرة النبوية الشريفة:

حبيبي يا رسول الله إني ... بشوق أن أرى الصحب الكراما
يُسابق بعضهم بعضًا ليحظى ... بأن يفديك لم يخش الحماما
شباب اليوم هل فيكم (علي) ... بأخلاقٍ على الدربِ استقاما
وهل (أسماءُ) في قلب الصبايا ... لأجل الدين تقتحم اقتحاما؟
وهل من هجرةٍ من كل سوءٍ ... لنحيا في معيتها كراما
فلا والله ما قرّت عيونٌ ... (إذا لم تتخذك لها إماما)
صلاةُ الله من ربي سلامٌ ... على من بالهدى أحيا الأناما[(٢)]

فهي تنادي الشباب المسلم ليتحلى بأخلاق سيدنا (علي) ـ كرم الله وجهه ـ في شجاعته وإقدامه، وتطالب الفتيات بالاقتداء بالسيدة أسماء بنت أبي بكر في تحمل الصعاب في سبيل الوصول للهدف الأسمى، وهو إعلاء كلمة الله، وتطالب الأمة ـ كما طالبتهم قبل ذلك ـ بهجرة ما نهى الله تعالى عنه، لرفعة الدين الإسلامي، وتقسم بأنه لن يعود عز الإسلام والمسلمين إلا بالرجوع إلى شريعة الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وتختتم القصيدة بالصلاة والسلام على النبي ﷺ.

وفي موضع آخر، تطالب بالاقتداء بالسيدة (سمية) في الصبر على البلاء، وابنها عمار بن ياسر، الذي تحمل عذابًا أليمًا ليحوله المشركون عن الإسلام، إلا أنه

(١) موقف الشعر المصري المعاصر من إساءات الغرب للنبي ﷺ، صـ ٢١٣٨ .
(٢) الديوان ١٦٤ : ١٦٦ .

أبى إلا أن يقر في قلبه أن الله واحد لا شريك له، وكذا فعلت مع سيدنا حمزة وسيدنا عمر ـ رضي الله عنهما ـ في الشجاعة والدفاع عن الحق، وتذكرنا بدفاع سيدنا حسان بن ثابت عن رسول الله ﷺ بشعره، وسيدنا كعب بن زهير حينما أتى النبي ﷺ معتذرًا ومادحًا، والخنساء التي أبدى النبي ﷺ إعجابه ببلاغتها وفصاحتها، وتذكرنا بالسيدة نسيبة التي حاربت مع الرسول ﷺ يوم أحد[1]، فتقول:

وأرى (سمية) يا شهيدةُ أبشري ... علمتِنا صبرًا يطول مداهُ
وأراك (عمارًا) وقلبك ناطقٌ ... (أحدٌ أحدْ) .. واحرَّ ما قاساه!!

وتقول في ذات القصيدة بعدها بعدة أبيات:

أأكون في (بدرٍ) فأشهدُ (حمزةً) ... (عمرًا) وصدّيقًا ومن والاه
أأكون (كالخنساء) ألقت شِعرها ... فيقول: (هيه) مقرّظًا إياه
وأكون مثل نسيبة حين الوغى ... آست جراحًا .. خير من واساه[2]

رابعًا: الشوق للأماكن المقدسة (مكة والمدينة):

تتعلق قلوب المسلمين جميعًا بمكة والمدينة، وتشتاق أرواحهم دائمًا لزيارتهما، فقد كانت مكة مهدًا للرسالة، ومقرًا للدعوة، حيث ولد النور، وحيث نزل الوحي، وحيث الكعبة المشرفة، بيت الله الحرام، قبلة المسلمين ، ومهوى أفئدتهم، وفي تلك البقعة الطاهرة، نجد أنفسنا أمام تاريخ مجيد وحضارة عظيمة، وروحانية سامية، والمدينة المنورة، مدينة الرسول ﷺ، حيث يوجد المسجد النبوي، ومسجد قباء، والروضة الشريفة، وقبر النبي ﷺ، ونجد أنفسنا أمام روضة من رياض الجنة، وملاذٍ للراغبين في السكينة والراحة.

تقول الشاعرة في الشوق للمدينة:

ناديت (طيبة) من ذرا الأهرام ... ووقفتُ والروضُ الأغرُّ أمامي
ناديتهُ، ناجيتهُ يا شافعًا ... ومشفّعًا من هول يوم قيام
ومددتُ كفي بالضراعة راجيًا ... نيلَ الشفاعة من لظى جِهْنام[3]

تتخيل الشاعرة نفسها فوق الأهرام، وهو من أعلى الأماكن التي تضمن لها وصول صوتها وتلبية ندائها، الموجه لـ (طيبة)، ولساكنها عليه أفضل الصلاة وأتم

(١) السيرة النبوية ابن هشام، ٢/ ٨١ .
(٢) الديوان صـ ١٢ .
(٣) الديوان صـ ٦٩، وفي لسان العرب : الجِهنّامُ: القَعْرُ البَعِيدُ. وَبِئْرٌ جَهَنَّمٌ وجِهنَّامٌ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْهَاءِ: بَعِيدَةُ القَعْرِ، وَبِهِ سُمِّيَتْ جَهَنَّمُ لبُعْدِ قَعْرِها، ١٢ / ١١٢ . ونلاحظ أن الشاعرة هنا أجرت عليها تعديلا في الصيغة حتى تتوافق مع الوزن.

التسليم، وترجوه الشفاعة حتى يكتب الله لها النجاة من نار جهنم، وفي التعبير بـ(جهنام) الممدودة ما يلقي في النفس شدة الخوف منها، لبعد قعرها، فانفتاح الفم بالألف الممدودة ثم استقرارها عند الميم المكسورة يحس معه المتلقي بسقوط شيء بسرعة من مكان عالٍ إلى مكان سحيق، وهذا الخوف هو ما يجعل الشاعرة مشتاقة لزيارة طيبة، حيث الحبيب محمد ﷺ وطلب الشفاعة منه.

وتصف الشاعرة رحلتها للحج، ملبية نداء الله عز وجل:

يـــا رب أنـــت دعـــوتني فأتيـــتُ حبـــوًا إليـــك بتوبـــة قـــد جئـــتُ
هرولـــتُ في عجـــلٍ تنـــوءُ بكـــاهلي أوزار دنيـــا قـــد خلـــت.. ونـــدمتُ[1]

وقولها (تنوء بكاهلي أوزار) تصوير بديع، شبهت فيه الأوزار المعنوية بأحمال مادية تثقل الكاهل، واختيارها للأفعال (أتيت، جئت، هرولت) تعكس قوة الاشتياق وخفة الحركة للوصول إلى بيت الله الحرام، كما أن التكرار لهذه الأفعال الحركية يحاكي الحركة الدائرية للطواف، فكانت الشاعرة موفقة في اختيارها للكلمات.

ثم تصف الشاعرة شعائر الحج ، فتقول:

بـــاب الســـلام بكـــل شـــوقٍ جئتُـــه ورأيـــتُ آيـــات الرضـــا.. ورأيـــتُ
قـــد طفـــت بالبيـــت العتيـــق وأدمعـــي كانـــت شـــهادةُ مـــا اقترفت..جنيـــتُ
قبّلـــتُ ذا (الحجـــر) الكـــريمَ رأيتـــه تشـــقق الـــرحماتُ منـــه..بكيتُ
صـــليت في (حجـــر الـــذبيح) بخشـــيةٍ (لمقـــام إبراهيم)..سرتُ..دعـــوتُ

فالشاعرة دخلت البيت الحرام من (باب السلام) ، وطافت به، وقبلت الحجر الكريم، وصلت في حجر إسماعيل الذي كنّت عنه بـ (حجر الذبيح)، وسعت بين الصفا والمروة، وشربت ماء زمزم، وفي اختيارها لباب السلام ما يعكس الأثر النفسي الذي ملأ قلبها بعد وصولها هناك، وحديثها عن شعائر الحج كالسعي بين الصفا والمروة يرمز إلى التطهير الروحي، كما يرمز شرب ماء زمزم إلى التطهير الجسدي، فشملت أبياتها الحديث عن كلا الأثرين الروحي والجسدي على حد سواء، ثم تختتم الشاعرة القصيدة، بخاتمة مؤثرة تقول فيها :

علقـــت قلبـــي رهـــن بيتـــك يـــا لـــه بيـــت الكـــريم بخـــيره قـــد فـــزت

فهي تختم رحلتها وحركتها الدائبة بين مناسك الحج، بما يفيد إقامتها القلبية الدائمة هناك، فقلبها (رهن) معلق به، لا يستطيع فراقه، رغم مغادرتها البيت الحرام بجسدها.

(١) الديوان ٥٨ .

المبحث الثالث

الدعوة إلى عدم التشدد في الدين

لقد جاء الإسلام دينًا سمحًا لينًا، يدعو إلى الاعتدال والتوسط في كل شئون الحياة، يقول الله تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ (١) ويقول الرسول ﷺ : **إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا**"(٢)، ولكن الفهم الخاطئ من بعض الفئات للأسس التي قام عليها الإسلام أدى بهم إلى الوقوف موقف المتشدد بحجة أن هذه هي الصورة الصحيحة التي جاء عليها الدين الإسلامي، ونتج عنه التطرف في الدين، و"**فهم النصوص الشرعية فهمًا بعيدًا عن مقصود الشارع وروح الإسلام، فهو فهم يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين وهما الإفراط أو التفريط**"(٣)، وهذا الاتجاه يؤدي إلى التنفير من الدين بدلًا من الترغيب فيه، ويؤدي إلى نتائج مجتمعية سلبية تنعكس على العلاقات بين الأفراد بعضهم بعضًا، وعلى السلام والأمان.

ومن هذا المنطلق وجهت فاطمة المرسي رسالة خاطبت فيها من يقومون بأعمال العنف التي ينتج عنها زعزعة الاستقرار وترهيب الناس وتخويفهم(٤)، ولم تنص الشاعرة على مناسبة القصيدة، ولكن يبدو أنها جاءت في سياق الفترة التي شهدت فيها مصر العديد من التفجيرات الانتحارية، مثلما حدث في عام ٢٠١٧م، إذ تعرضت مصر لـ"عشر هجمات، اثنتان وقعتا داخل العمق المصري، وهما تفجيرا (أحد السعف) في كنيستي طنطا والإسكندرية في التاسع من إبريل، ووقعت الهجمات الثمانية الأخرى جميعها في منطقة شمال سيناء، ووقف وراءها تنظيم داعش بجميع خلاياه وفروعه في مصر، سواء ما يسمى (ولاية سيناء) أو (داعش مصر)"(٥).

---

(١) سورة البقرة، من الآية : ١٤٣ .

(٢) صحيح البخاري ، ١ : ١٦ .

(٣) التطرف الديني حقيقته وأسبابه، د/ عماد عيسى التميمي، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، ، العدد ٧ السنة الرابعة، ٢٠٠٧، صـ ٢٠٧ .

(٤) من الشعراء الذين تناولوا ظاهرة الإرهاب في الشعر المعاصر، الشاعر/ عبد الرحمن العشماوي، ومن ذلك قصيدته (الرسالة الثانية من الجزيرة العربية)، مقاومة الإرهاب في الشعر السعودي المعاصر، شعر عبد الرحمن العشماوي أنموذجا، بسيم عبد العظيم، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد ٥٠ ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، صـ ٢٠.

(٥) الاتجاهات العامة للنشاط الإرهابي في مصر خلال العام ٢٠١٧م، محمد جمعة، مركز

ونظمت قصيدة تحمل عنوان **(رسالة إلى إرهابي)**[1]، وانتظمت الأفكار فيها في ثلاثة محاور رئيسة هي:

١) بيان حقيقة الجهاد الإسلامي.
٢) تصوير مآسي الإرهاب وعواقبه الوخيمة.
٣) الدعوة للتوبة والعودة إلى جادة الصواب.

أولًا : بيان حقيقة الجهاد الإسلامي:

خصت الشاعرة بحديثها، هؤلاء الذين يتوهمون أن التفجير والقتل العشوائي، جهاد في سبيل الله، وكشفت زيف اعتقادهم، وبينت سبيل النجاة الحقيقي، بأسلوب مؤثر يجمع بين الحجة العقلية والنداء العاطفي، ورسمت معالم الجهاد الشرعي الذي لا يزهق الأرواح البريئة، ولا يدمر المجتمعات، بل يبني ويعمر، فتقول:

الموت في شرف الجهاد الغالي ... هو ميتة الشرفاء والأبطال
الموت دون العرض، في حفظ الحمى ... أعظِمْ به من نخوة ونضال
الموت دون الدين أكرمُ ... وبها الشهيد ينال حسن مآل

فالجهاد الذي يُدخل صاحبه الجنة ـ بإذن الله ـ وينال به شرف الدنيا والآخرة، هو ما كان دفاعًا من الإنسان عن عِرضه ووطنه ودينه، طبقًا لقوله ﷺ : **«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»**[2]، أما ما عدا ذلك فهو من إلقاء النفس في التهلكة، وهو مما نها الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [3]، ولا يقتصر ضرر ذلك على النفس، بل يتعداها إلى غيرها من أفراد المجتمع الذين لا ذنب لهم ولا جريرة ارتكبوها، بل هو اتباع الهوى بغير هدى من الله، وتشدد لا مبرر له، وينم عن جبن دفين، وخسة وحقارة، لأنه يستغل ضعف من يقوم بالفتك

الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٨، صـ ٣ .

(١) الديوان صـ ١٠٨ .
ومن الشعراء الذين تناولوا ظاهرة الإرهاب في الشعر المعاصر: عبد الرحمن العشماوي، انظر: مقاومة الإرهاب في الشعر السعودي المعاصر، شعر عبد الرحمن العشماوي أنموذجا، بسيم عبد العظيم، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد ٥٠ ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، صـ ٢٠.

(٢) سنن أبي داوود، أبو داوود السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، بدون تاريخ ٤ / ٢٤٦ .

(٣) سورة البقرة من الآية ١٩٥ .

بهم، وعدم قدرتهم الدفاع عن أنفسهم، وفي هذا تقول الشاعرة:

لكـــن ميتـــة مـــن أراد تشـــدداً في الدين، يرفض يسره ويغالي
يَســعى لقتــل الــنفس دون جريــرةٍ ويعيـــث بالإفســـاد والإضـــلال
هـــي ميتـــة بُئســـت بهـــا مـــن ميتـــة هـــي ميتـــة الجبنـــاء والأنـــذال

وتوضح الشاعرة اللبس والخلط في المفاهيم ، بين ما يعد جهادًا يرضي الله تعالى ورسوله، وبين ما يُعده المتشددون ـ ممن يغالون في فهم الدين على الوجه الذي يُرضي أهواءهم ـ جهادًا، فما يسعون إليه محض ضلال، وتخاطب (الإرهاب) قائلة:

يـــا أيهـــا الإرهـــاب مهـــلًا إنهـــا صـــيحات بُهتـــان ومحـــض ضـــلال
قـــالوا: جهـــادٌ ..لا، فقـــد كـــذبوا فـــما كـــان الجهـــاد لفتنـــةٍ وجـــدال
خســـئوا.. فتلـــك حرابـــةٌ مذمومـــة قـــد حَّـــدها رب الـــورى المتعـــالِ

فمن يزعم أن الجهاد هو قتل النفس في سبيل إيذاء المواطنين الأبرياء الذين يعيشون في سلام وأمان، فهو في الضلال المبين ، وما يقوم به الإرهابي بهذا الشكل يستحق حد الحرابة الذي ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾،[1] وللفقهاء في تعريف الحرابة وحدها أقوال كثيرة، لكنهم اتفقوا على أن "فقد الغوث يجعل المهاجم محاربًا، فإذا كان المستغيث لا يجد عادة في هذا المكان مغيثًا له كان المهاجم محاربًا"[2]، وهذا ينطبق على الحالة التي نحن بصددها، فالمفجّر نفسه هنا يُنزل الموت والإصابات الغائرة بأجساد الأبرياء، ولا يكون ثمة غوث ولا نجاة ولا إسعاف لانعدام الوقت بين اللحظة التي يفجر فيها العبوة الناسفة التي يقتنيها، وبين اللحظة التي يقع فيها الضرر على المحيطين به.

ثانيًا: تصوير مآسي الإرهاب وعواقبه الوخيمة :

وهنا يأتي دور التنفير من هذه الآفة، بتصوير أضرارها الجسيمة التي تلحق بالفرد والمجتمع على حدٍ سواء، فتخاطبه الشاعرة بقولها:

يـا مـن يـرى الإرهـاب آخـر صـيحةٍ للمـــــوتِ ..للترويـــــعِ.. لـــــلإذلالِ

(١) سورة المائدة الآية ٣٣.

(٢) مفهوم الحِرابة وضوابطها، دراسة بين النص القرآني والتراث الفقهي، حسن الخطاف، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الحادية والعشرون، العدد ٨٢، خريف ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، صـ ٢٣.

قـل لي: لمـن فجـرتَ نفسـك طائعًـا ... ولأجـل مـن أنهيـتَ ذي الآجـال[1]
وتركـت طفلـك أو بُنَيّتـك التـي ... ترجـوك والـدَها الأبيَّ الغـالي
وحليلـةْ رمَّلتهـا.. أبكيتَهـا ... في جُـنحِ ليـلٍ مُظلـمِ الأهـوال

فأنت أيها الإرهابي الذي يرى في القتل أداة زجر وتنكيل بهؤلاء الأبرياء، هل بإمكانك أن تخبرني ما ذنب كل من أزهقت روحه، سواءٌ في ذلك ابنك أو ابنتك، أو زوجتك التي رمّلتها؟!، ما ذنب هذه الأسرة التي دمرتها وأفقدتها عائلها وحنانه وعطفه، وتركت ابنتك بلا أب؟!، في حين كان حلم حياتها والدًا مقدامًا شجاعًا يحميها من الظلم ومن قسوة الدنيا، وتركت زوجتك تبكي مرارة فقدان الزوج والسند، وتبكيك وحيدة في ليل مظلم حيث لا تجد من يواسيها أو يحنو عليها.

ثم انتقلت الشاعرة من وصف مشهد الفقد في الأسرة التي كان هذا الشخص المغرر به عائلها، لتصف مشهد الحادثة نفسها، وتنقل أجواء الفزع والرعب والخوف الذي عاشه كل هؤلاء الأبرياء:

قـل لي :لمـن مزقـت أطفـالًا هنـا ... ووأدت فـيهم بهجـة الآمـال
فتطـايرت أقلامُهـم ..أحلامُهـم ... ومنـىً تسـاورهم، وبعـضُ خيـال
وغـدت صـحائفهم بمسـك دمـائهم ... حمـراءَ تشـجُبُ خسـة الأفعـال
فزّعـت شُـبّانًا ، وشـيباً، صِـبية ... بعـثرتهم في يمُنـةٍ وشـمال
فهنـا ذراعٌ، بـل هنـاك ضـفيرة ... لصـغيرةٍ مبتـورةِ الأوصـال
آهٍ عـلى هـذي الوجـوه تشـوّهت ... وبهـا العيـونُ زوتْ وسـحرُ الخـال
يتّمـتَ.. كـم رمَّلـت ..بـل دمـرت بـل ... خرّبـت دورًا مـثلما الزلـزال
خلّفـت أفئـدة تـذوب مـن الأسى ... مكلومـة.. منكوبـة بعضـال
ذاب الحديـد لهـا وقلبـك صـخرة ... وبقيـت لا تـرثي لهـا وتبـالي
أرواحهـم تـدعو عليـك بحُرقـة ... بالليـل.. في الإصـباح، في الآصـال
فلمـن بعثـت الرعـب في مُهـج بهـا ... خفقـات حـبٍ للزمـان الخـالي[2]؟

ماذا فعلت أيها المفجر نفسِه؟! لقد كان ضحاياك أطفالًا أبرياء، يحلمون بمستقبل مشرق، وتركتهم أشلاء ممزقة وسط كتبهم وأقلامهم وصحائفهم التي كانوا يخطون فيها آمالهم، ممتلئة بالدماء التي تشهد على خسة هذه الأفعال، وعلى

(١) القصيدة على روي اللام المكسورة، وحق اللام هنا أن تكون مفتوحة لأنها بدل من المفعول به (اسم الإشارة)، وهي في محل نصب.
(٢) الديوان، صـ ١١٠ .

مرمى البصر تجد أجزاء أجسادهم الصغيرة هنا وهناك، ومن مات منهم لا يستطيع أهله التعرف عليه، فقد شُوهت معالمه، وذهبت عيونه، وجمال الشامة في وجهه، لقد أتيت ما أذاب الحديد من الحزن، ولم يتحرك له قلبك الصخري، ويصب عليك أهل هؤلاء الضحايا وأرواح من فقدوهم دعواتهم ولعناتهم الدائمة بدوام حزنهم ومرارة فقدهم.

ثالثًا: الدعوة للتوبة والعودة إلى جادة الصواب:

وبعد أن عددت الشاعرة أضرار العمليات التفجيرية الانتحارية، على الصعيد المجتمعي، توجهت بالحديث إلى الإرهابي لمخاطبة وجدانه وعاطفته، وإقناعه بأن هذا الطريق هو الضلال المحض، وتحاول إثناءه عن هذا الفعل ، قائلة :

مـــاذا تـــروم بالانتحـــار مفخخًـــا ... أزهقـــت روحـــك مـــن عمـــرٍ وخبـــالِ
ألقيـــت نفســـكَ في الهـــلاكِ بجهلهـــا ... وتبعـــتَ شـــيطان الهـــوى الختّـــال
أسروك بالأوهـــام .. بـــالأحلام في ... ســـجن الحـــزام الناســـف القتّـــال
قـــد حزّمـــوك كمثـــل ربـــات الهـــوى ... بـــئس الرجـــالُ .. رضـــيتَ بـــالإذلال
ســـاقوك للإرهـــاب هـــل تـــرضى بـــه؟ ... فبه ستُحشر في لظىً ونكال
وعـــدوك .. هـــل وعـــدوك بالمـــال الـــذي ... سرقـــوه .. ضـــعت بحفنـــةٍ مـــن مـــال
ســـاقوك للإجـــرام صرت مُلطخًـــا ... بالـــذنب يقطُـــر مـــن دم الأطفـــال
وغـــدًا تعـــض عـــلى يـــديك تحسُّرًـــا ... وتُســـاق في الأصـــفاد والأغـــلال
ذُقْ مـــا تجـــدْ مـــن حـــر نـــار جهـــنم ... غضـــبُ الإلـــه عليـــك كالأثقـــال
هو ذا القصـاص العـادل الحـق الـذي ... يلقـــاه كـــل معانـــد متعـــالي[1]

عليك إذا أردت أن تعيش عيشة راضية، أن تجعل ما يرضي الله هو أسمى غاياتك، وأن تتخلى عن الأوهام المضللة، فماذا استفدت حينما وضعوا حزامًا ناسفًا ــ لا يختلف عن الحزام الذي يوضع حول (ربات الهوى) ــ فكلاهما يغضب الله عز وجل، وكلاهما عاقبته تؤول إلى الخسران، وماذا استفدت حينما أقنعوك بمال هو حرام في أصله؟! لن تبوء إلا بالخسران في الدنيا والآخرة، وحينها ستندم حين لا ينفع الندم، وسوف يقتص الله عز وجل للمظلوم، حيث ترد الحقوق لأهلها في الآخرة، وذلك هو القصاص العادل.

ثم تقدم الشاعرة العلاج الأمثل لهذه الظاهرة المُهلكة، وذلك بالرجوع إلى الدين اليُسر الذي جاء من عند الله، وفهم نصوصه بطريقة سمْحة سلسلة،

(١) الديوان صـ ١١١، ١١٢ .

فتخاطب من يتبناها قائلة:

يـا مـن يـرى الإرهـاب آخـر معقـلٍ للشـــر، عـــد.. وارجـــع لـــدينِ غـــالي
ارجـع لأهلـك ..حضـن بيتـك والـتمس فيـــه الأمـــان، وعـــش خـــلي البـــال
يـــا مصـــر أنـــت الأم ضـــميني إذا تـــاه الطريـــق وبُعـــثرت آمـــالي

فالعلاج الأساس الذي يقضي على هذه الظاهرة من جذورها، هو الرجوع إلى ما يستقيم به روح الإنسان وعقله، "فمنهج الشرع الموسوم بالوسطية، إنما هو أفضل المناهج وأعدلها، إذ يحقق مصالح العباد في العاجل والآجل، ويوازن بطريقة رائعة بين متطلبات الروح وحاجات الجسد، وبين الحرية الفردية وحق المجتمع"[(١)].

فعليه أن يرجع لأسرته، ويرجع لقرآنه، ويرجع بالتوبة إلى الله، ويخشع بين يديه، ويعظم حرمات الله ومساجده، المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى مسرى نبينا ﷺ، وأن يرجع لقدوته ﷺ الذي قالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها "**مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا**»[(٢)] وأن يرجع لبلده التي احتضنته صغيرًا وترعرع بها وارتشف من نيلها، وتشهد الحضارات على عظمة شعبها، ومن هذه الشواهد الأهرامات الشامخة التي احتار العالم في قوة بنائها وصموده عبر الأزمان، فمصر هي أمنا جميعًا، وعلينا أن نرتمي بحضنها إذا ما ضللنا الطريق أو حدنا عن جادة الصواب.

(١) التطرف الديني حقيقته وأسبابه، صـ ٢٠٩ .
(٢) صحيح البخاري، ٤/ ١٨٩ .

المبحث الرابع

التنفير من الموبقات والفتن المعاصرة

أمرنا الله ـ عز وجل ـ بأن نتجنب كل ما عساه أن يضر بأجسامنا أو أرواحنا، فنهانا عن كل ما يؤدي إلى التهلكة أو إلى هلاك النفس والروح في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [1]، ولكن الفتن والمغريات تزين المهلكات، مما يؤدي إلى الانحرافات السلوكية والأخلاقية وما يترتب عليها من تسهيل التعرض لهذه الموبقات، ومما انتشر منها في عصرنا هذا : المخدرات بأنواعها من المسكرات والحبوب والإبر المخدرة، والسجائر، مما يهدد كيان الأسرة المسلمة، والمجتمع ككل، فتصدت شاعرتنا لهذه الفتن للتنفير منها، وتحذير من تسول له نفسه الاقتراب منها.

ويتوزع الحديث عن هذه الموبقات حول أنواعها، وأسباب إدمانها، ومخاطرها النفسية والجسدية والاجتماعية، وطرق علاجها، وقد أفردت لها قصيدة بعنوان : (ألا تعتبر)[2]، استفتحتها ـ كما هي عادتها ـ بمطلع مباشر وقوي ومؤثر، أجملت فيه **أنواع هذه المخدرات** ، فتقول:

كأسٌ وسيجار وذي الحبات[3] دعواتُ شيطانٍ مريد عاتِ
ولفافةٌ فيها السموم تجمعتْ أغرتك يا مسكين بالنشوات
أنفقت ليلك في تجرّع سمها ساقتك للإدمان في لحظات

فتقصد الشاعرة بالكأس : الخمر وغيرها من المسكرات، وبالسيجار : السجائر المعروفة، والحبات المخدرة التي تتنوع بين المورفين والهيروين والكوكايين والأفيون، واللفافة : وتعني بها الغلاف الذي يوضع فيه نبات الحشيش (القنب)،

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٩٥ .

(٢) الديوان صـ ١١٥ .

ومن الشعراء الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع: الشاعر محمد توكلنا، والشاعر البرعي السوداني. انظر: هموم الوطن وقضاياه في ديوان ويُزهر السعد للشاعر محمد توكلنا، دراسة موضوعية وفنية، د/ نجفة السيد الشنهاب عيطة، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، ع ٢٢، ج ٢، ٢٠٢٠، صـ ١٣٢٦ .

وانظر: الشعر السوداني ومعالجة القضايا المعاصرة في الأمة الإسلامية، الشيخ البرعي السوداني أنموذجا، حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد البولادي، مجلة القلزم العلمية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، ع ٣٥، أكتوبر ٢٠٢٣، صـ ٩٤.

(٣) إذا عاملنا هذا الشطر الشعري على الإعراب بدون تقدير، فإن التصريع لن يستقيم فيه؛ لأن حق ضبط التاء في (الحبات) الضم وليس الكسر، وإذا قدرنا أن حرف العطف هنا بتقدير (مع) فإن التصريع سيستقيم، ولعل هذا ما تقصده الشاعرة.

وهو "أكثر أنواع المخدرات انتشارًا في الشرق الأوسط"[١]، وكل هذه الأنواع يجمعها ما تحتويه من سم خادع، يُروج له بحجة إدخال السرور على النفس والبهجة على القلب، لكنها مدمرة أيما تدمير.

ثم تتطرق الشاعرة إلى مناقشة **الأسباب التي تحدو بشبابنا إلى تعاطي مثل هذه المهلكات،** وأولها: "ضعف الوازع والتوجيه الديني"[٢]، الذي يؤدي بالمرء إلى البعد عن الله والاستسلام لرغبات النفس ونزغات الشيطان، مما يزين لهذه الضحية أنه سوف يجد بعد تعاطيها سروراً وحبوراً:

قد خِلتها الجنات من زيفٍ بدت ... وهي الجحيمُ، وقلتَ فيها نجاتي
هي في الحقيقة خدعة شريرة ... قد زينتها شِرَّة اللذات

والعامل الثاني : وجود المال الكثير مع الصحبة السيئة، مما "يؤدي إلى شعور الشباب بحب الاستطلاع وشراء أغلى المشروبات والمخدرات من أجل التمتع والرغبة الزائفة"[٣]، تقول الشاعرة :

ضحك اللعين عليك حين دعاك في ... جُنح الظلام .. سررت بالدعواتِ
أصغيت للشيطان للخِل الذي ... أرداك في بحر من الآفات
وعَبَثْتَ[٤] بعقلِك الحرِّ الذي ... سوّاه ربي زينة الملكات
لم ترفض النور الجميل وتحتمي ... بالموبقات.. وحالِك الظلمات

ثم تشير إلى العامل الثالث في قولها :

وتظل من خرقٍ تقهقه ضاحكًا ... وتدير زِرًا يجلب القنوات

فقد وجد الإدمان طريقه لهذا الشاب حينما أحس بالفراغ ، وظل يقهقه ضاحكًا على توافه الأمور ، أثناء مشاهدته للقنوات الفضائية التي تعرض محتوىً مدمرًا ، وعدم استثمار وقت الفراغ بشكل مثمر "يؤدي إلى مفسدة من قبل الأفراد، خاصة إذا تلازم وقت الفراغ مع عدم توفر الأماكن الصالحة التي تمتص طاقات

---

(١) تعاطي المخدرات : نبذة تاريخية، الأسباب ، النتائج والآثار ، العوامل المسببة لها، فلاح جابر جاسم الغرابي، م. مشارك : مصطفى صالح هادي، ، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، مجلة الدراسات المستدامة، مج ٥ ع ٢، ملحق ٢، ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م، صـ ١٩٢١ .

(٢) السابق صـ ١٩٢٥.

(٣) السابق والصفحة .

(٤) في الأصل (عبثت) ولو ظل بهذه الصورة فسيكون البيت مكسورًا، ولو قمنا بإثبات الواو فسيكون قد لحق أول البيت علة (الحذذ) ، وتحولت (متفاعلن) إلى (متفا).

الشباب، من خلال توفير النوادي والمتنزهات والأماكن الترفيهية"[1]، ويجمع الكثير من الباحثين على "أن بعض وسائل الإعلام ـ كالتلفزيون والسينما والإذاعة ـ من خلال ما تعرضه من أفلام ومسلسلات قد تؤدي إلى الانخراط في التعاطي"[2].

وتحاول بحجج عقلية ودلائل مباشرة ، أن تقنع من تسول له نفسه أن يتعاطاها بأن فيها هلاكًا مبينًا، ويشمل حديثها الأضرار الجسدية، والنفسية ، والاجتماعية، وتبدأ بالأضرار الجسمية، فتقول:

شر الشرور بأن تهدّم بنيةْ ... سواها ربي.. زينة الآيات
ضيق بشريانٍ ، وقرحة معدةٍ ... والضغط، والسرطان ذو الأزمات
وتورمٌ ، وتقيحٌ، وتليفٌ ... قد صرت يا مسكين بضع رُفات
الساق قد بترت وصرت معوّقًا ... تشكو النوى والذل والنكبات
وبقيت بالساق الوحيدة تجتدي ... عطف الرفاق على شفا الطرقات
كبدٌ وعين بل ذراعٌ ..كِليةٌ ... كلُ يئن لفرقةٍ وشتات
ماذا بقي من بنية منهوكة ... ماذا دهاكَ أيا فتى السهرات؟!

وكعادة الشاعرة ، فإنها تُجمل بأسلوبها السلس العذب كل الأمراض التي تنتج عن إدمان المخدرات، التي لا تغادر عضوًا في الجسد إلا أهلكته، وتُبقي جسدًا منهكًا لا يستطيع تحمل نفسه، ويكون عبئًا على مجتمعه، مما يؤدي إلى تدمير نفسية هذا المدمن لإحساسه بالعجز والذل وتنكب الصراط المستقيم.

ثم تنتقل الشاعرة إلى بيان الأضرار الاجتماعية، التي تطال كل فردٍ من عائلته، فيعيشون تحت وطأة النبذ الاجتماعي، والسخرية ممن يحيطون بهم، مما يؤدي إلى تفكك الأسرة، كما يؤدي إلى انهيار مستواها الاقتصادي، الذي قد يتسبب بدوره في اللجوء إلى تعويض هذه الحاجة المادية بطرق غير مشروعة، فتقول:

أو ما رحمتَ شبابك الغض الذي ... بعْثرته في حمأة الشهوات
أو ما رحمت بُنَيّة وحليلة ... أو ما رحمت الأهل والأخواتِ
أصبحت من ضعفٍ عييًا عاجزًا ... فرموْك رميةَ جيفة الأموات
أصبحت منبوذًا تعافك أنفس ... وعليك صُبتْ أسوأ اللعنات
انظر إلى المرآة لا تجدُ الذي ... كان الثناء عليه بالقبلات
سجن وإعدامٌ.. وشر نهاية ... أو الانتحار بأبشع الحبات

(١) السابق صـ ١٩٢٥ .
(٢) السابق صـ ١٩٢٨ .

ولنتأمل جمال الصورة التي رسمتها الشاعرة، وتقارن فيها بين حاله التي كان فيها (الثناء عليه بالقبلات) التي تدل على الحب والحنان والعطف والاحتواء، وحالته التي صار إليها بسبب إدمانه والتي تصب فيها عليه (أسوأ اللعنات) و(تعافه الأنفس)، فشتان ما بينهما، وفوق ذلك قد تكون نهايته إعدام أو سجن أبدي أو انتحار، وكلها نهايات لا ترضي الله ورسوله.

ثم تختتم الشاعرة قصيدتها بشرح **السبل التي تؤدي إلى التخلي عن هذه الموبقات،** فهي ترى أنه لن يكون بالقول فحسب، بل لا بد أن يصاحب القول بالفعل والعزيمة والهمة، والتوبة إلى الله عز وجل، والرجوع إلى كتابه، ففي كلماته الشفاء لما في الصدور، وباب الرجاء مفتوح لا يغلق، فعليك يا أمة الإسلام أن تنهضي وأن تبعثي الأخلاق الكريمة في ربوع العالم كما كان شأنك وديدنك، فنحن في زمن القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، كما قال نبينا ﷺ.

لا..لـــن أبـــث لـــك الشـــفاء مواعظًـــا ... لـــيس الســـبيل نصـــائحًا وعظـــات
إن الشـــــفاء بهمـــــةٍ وعزيمـــــةٍ ... لا بالبكـــــاء وزائـــــف الكلـــــمات
ســـــارعْ إلى ربٍ غفـــور والـــتمس ... منـــه الرجـــاء بخـــالص النيـــات
يـــا أمـــة الإســـلام يـــا أمـــل الغـــد ... عينـــي عليـــه تفـــيض بالـــدمعات
قـومي ابعثـي الأخـلاق في زمـنٍ بـدا ... الحـــقُّ فيـــه كـــما لظـــى الجمـــرات

وأسلوب الأمر في هذه الأبيات منتشر بين ثناياها، وهذا هو دأب الشاعرة حينما تلجأ للنصح والإرشاد، فحس الأمومة لديها يدفعها لأن تأمر المخاطب بما عساه يصلح من شأنه، وتخيرت أفعالها بدقة، (سارع، ارجع، اقرأ، ابعثي الأخلاق)، لتنبه إلى ضرورة الإسراع إلى النجاة بالنفس من الانخراط في مثل هذه الموبقات.

غير أن الانتقال من خطاب الفرد إلى خطاب الجماعة في قولها (يا أمة الإسلام) جاء مفاجئًا، وكأن القصيدة انتقلت من حوار بين الشاعرة والشاب المدمن، إلى خطاب جماهيري دون تمهيد، وكان من الممكن المحافظة على وحدة السياق بالاعتماد على ضمير المخاطب، فتقول (عيني عليك) بدلاً من ضمير الغائب في (عليه)، ليبقى التركيز منصبًا على هذا الشاب الضال، ويتناغم مع نداء الأمة، ويكون الانتقال سلسًا من حوارها مع الشاب إلى حوارها مع أمة الإسلام.

المبحث الخامس

الدفاع عن ثوابت الأسرة المسلمة

من المركوز في الفطرة الإنسانية، حب الأم لصغيرها ورعايتها له وخوفها عليه مما قد يؤذيه، ومن مظاهر هذا الحب وهذه الرعاية (إرضاع الأم لطفلها)، فهي تغذيه مع الحليب حبًا وحنانًا ودفئًا، مما يؤدي إلى تنشئة جسدية ونفسية سوية لهذا الطفل، وصدق الشاعر حِطّان بن المعلّى حين قال :

وإنمـــــا أولادنـــــا بيننـــــا أكبادنـــا تمشـــي عـــلى الأرض
لـــو هبـــت الـــريح عـــلى بعضـــهم لامتنعـــت عيْنـــي مـــن الغمـــض[(١)]

وقد نص القرآن الكريم على حق الطفل في الرضاعة، ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [(٢)]، ولكن تعرّض العالم الإسلامي للتيارات الغربية، أدى إلى خلق بعض المشكلات الأسرية التي يترتب عليها أضرار جسيمة، ومنها : تخلي بعض الأمهات عن إرضاع أطفالهن، وتأتي قصيدتها (نداء الطفولة) [(٣)]، لتتناول فيها فاطمة المرسي هذه الظاهرة، ومن الواضح أن هذه القصيدة نُظمت في الفترة التي نشطت فيها حركة نسوية تدعو إلى تحقيق المساواة بين الجنسين، وتعزيز دور المرأة في المجتمع، فالنسويات المتطرفات "قللن من مقام الأم بزعم أنه شأن اجتماعي هامشي، وعلى هذا الأساس طالبن بإشراكها جنبًا إلى جنبٍ مع الرجل في تربية الأطفال بشكلٍ متكافئٍ بالكامل، وأكدن على أن الأمومة أمرٌ ثانوي بالنسبة إلى شخصية المرأة وهويتها الأنثوية"[(٤)]، وتضيف إحدى الدراسات العربية أسبابًا لانحسار مستوى الرضاعة الطبيعية، ومنها "عمل المرأة، وموجة التغريب، والنزوح إلى المدن، والدعاية القوية من شركات الألبان المصنعة"[(٥)].

ولم يقع بين يدي فيما اطلعت عليه من قصائد شعرية، ما يطرق هذا الغرض، وهو نقد ظاهرة اجتماعية تتمثل في تخلي الأم عن إرضاع طفلها، أيًا كان

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي، بيروت، دار القلم، ١٠٢ .
(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .
(٣) الديوان صـ ١٤٣ .
(٤) منازع المذهب النسوي : تدنيس المقدس وتجاهل المثل الخلقية، قاسم أحمدي، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، س ٤ ع ١٦، ٢٠١٩، صـ ٢٠٢ ، بتصرف .
(٥) انحسار الرضاعة خسارة مناعية، محمد بن علي البار، مجلة الإعجاز العلمي، رابطة العالم الإسلامي، ع ١٠، أكتوبر ٢٠٠١م، صـ ٢٣ .

الدافع لذلك، وبذلك تعد شاعرتنا مبتكرة لهذا الغرض الشعري، ولا غرو فهي تمتح من معين ثقافتها العربية، وموهبتها الأصيلة، وسعيها الدؤوب للتعبير عن قضايا عصرها ومعالجتها في أسلوب حانٍ مليء بعاطفة الأمومة، وجاءت قصيدتها جامعة بين العاطفة الجياشة والأفكار الدفاعية، مع التركيز على الحلول العملية لهذه المشكلة العصرية، حتى تعيد القيم الإسلامية في إدارة الأسرة، وتحيي دور الأم في تربية الأبناء.

ولهذه القصيدة أربعة محاور هي:

١) الهجوم على النسوية المتطرفة.
٢) الآثار السلبية للرضاعة الصناعية، جسديًا ونفسيًا.
٣) الدعوة إلى العودة إلى القيم الإسلامية.

أولًا: الهجوم على النسوية المتطرفة:

تبدأ الشاعرة قصيدتها بمطلع قوي يعكس مدى حزنها على ما آل إليه حال الأم، ويتجسد هذا الحزن في بكاء عين الطفولة على دور الرضاعة الذي بدأ يتقلص وينحسر، وعلى الحنان الذي غدا يأفل ويندثر، بسبب الدعوات الغربية، فتقول:

عـــين الطفولـــة دمعهـــا يترقـــرق ... تـــبكي الرضـــاعةَ شـــملُها يتمـــزق
تنعـــى الأمومـــةَ مـــات فيهـــا خيرهـــا ... ففـــدت عقـــيمًا لا تـــدر وتغـــدقُ
حُرمت مـن الصـدر الحنـون سرت بـه ... آفـــات غـــرب للجديـــد تصـــفق

ثم تجري الشاعرة حوارًا رائعًا، بين (الطفولة) المهضوم حقها، وبين الأمهات اللاتي يقصرن في حقها، وتصور الطفولة شخصًا تائهًا يجول بعينه الحيرى بين هؤلاء اللاتي يتحججن بحجج واهية للكف عن إرضاع فلذة أكبادهن، فتحكي الشاعرة على لسان إحداهن:

قالـتْ- وقـد جـف الحليـب بحلقِهـا- ... يـــا أمهـــات اليـــوم لا تتشـــدقوا
هـــذي تقـــول: رشـــاقتي قـــد أهـــدرت ... هـــذي تقـــول : نضـــارتي تتمـــزق
هـــذي تقـــول : أخـــاف شـــيبًا مســـرعًا ... هـــذي تقـــول: أرى الترهُّـــل يُحـــدق
صـــدري، جـــمالي، تـــاج عـــزي لا أني ... أرعـــاه حتـــى لا أشـــيبَ.. أُطَلَّـــقُ

فالطفولة تقف بصوت مختنق من عبراتها، تنادي الأمهات الممتنعات عن الرضاعة ـ وقد جف الحليب بحلقها ـ ، ما هذه الحجج؟ إحداهن تقول : سوف أحافظ على رشاقتي، والأخرى تقول سوف أحافظ على نضارتي، وهذه تقول : سوف أحافظ على شبابي، والرابعة تقول : أخاف على جمال صدري وسوف أتجنب ما يصيبه من ترهلات، حتى لا يطلقني زوجي إذا فقدت جمالي.

وقد اختارت الشاعرة كلمات مثل (جف الحليب، أهدرت، يتمزق، يحدق، أطلق)، لتهاجم المجتمع الذي يحصر قيمة المرأة في جمالها الزائل، ويهمش من دورها الإنساني الرفيع، وتنتقد الثقافات الغربية التي تدعو إلى الفطام المبكر وإهمال الرضاعة الطبيعية، فما هي إلا (خداع) و(جهالات) ليس الهدف منها إلا تدمير أركان هذه الأسرة، فتقول:

تـرضي جهـالاتٍ بهـا قـد أحـدقت فأصـمّت الأذنـينِ راحـت تنعـق
خـدعوك يـا أم الرضـيع بقـولهم: هيـا افطموا..شـدّوا الخصـورَ تمنطقـوا

وتقنعها بالمنطق والحجة الدامغة في قولها :

يـا قلبـك الصـلد الـذي عاثـت بـه أوهـام غـرب تفـترى وتصـدّق
مـا ضرّ صـدرك لـو غـدا مـترهلًا وبنـوكِ قـد أوتـوا السـلامة وارتقـوا

فأنت يا من صدقت ادعاءاتهم بأن الرضاعة الطبيعية تؤدي إلى ترهل الصدر، هل يعقل أن توازني بين ضرر جمالي عابر، وحرمان طفلك من حق أساسي في صحته وعافيته؟ ما ضرك لو أُصابك ما أصابك لكنك في المقابل منحتي السلامة لأبنائك ؟! إنك حتى إذا عشت جميلة ـ كما تتوهمين ـ أتُراكِ ستسعدين بجسدٍ متناسق بينما ترين ابنك يعاني من الحرمان؟! لا شك أن قسوتك عليه ستُحيله ذئبًا قاسيًا في كِبره، وسوف تذوقين من الكأس الذي أذقتِهِ إياه طول حياتك، ولات حين مندم.

ثانيًا: الآثار السلبية للرضاعة الصناعية، جسديًا ونفسيًا :

وفي هذا تقول الشاعرة :

أمـا الرضـيع كفـاه ألبـان لـه مـن صـيدلي تشـترى وتُؤنـق
تكفيـه خادمـة تهـز سريـره لينـام قهـرًا ، قلبـه يتحـرق

فهو نائم قهرًا ، وقلبه يتحرق ألمًا من الحرمان وشوقًا لصدر أمه، واستغنى بغذاء الزجاجة عن صدرها، فأصبحت هي أمه الكبرى، ولا حول له ولا قوة، وهو العاجز عن الإفصاح والبيان، ثم تنفصل هذه المرة بروحها وجسدها عن هذا الطفل، وتفيق على الواقع المر، الذي تتحسر فيه على ما آل إليه حاله، وتُفيض في شرح الآثار المدمرة لهذا الحرمان، الذي لا يكتفي بسرقة الغذاء من جسده النحيل، بل يسرق البراءة من عينيه، والأمان من قلبه، فتقول:

عينـي عليـك أيـا صـغيري إنـه ظلـمٌ.. وهـذا الظلـم جهـل مطبـقُ
تركتـكَ فـردًا عاريًـا مـن رضـعةٍ وهـي التـي خرجـت تهـيمُ.. تسـوقُ

أو مـــا درت تلـــك الســـفيهة أنهـــا حرمتـــك حقًّـــا في الكتـــاب يصـــدقُ
حـــولين يـــا أم (الرضـــيع)[1] تـــذكري قـــول الإلـــه بـــه نعـــز ونســـبق

يا حسرة على حقك الضائع أيها الطفل الصغير، إنه لظلم عظيم ينم عن جهل مُطبق، فليس هناك عاقل يقبل أن تُحرم حقك الذي شرعه الله لك ، في مقابل حرية التسوق أو حرية العمل خارج البيت، فعليك أيتها الأم أن تعودي لرشدك وتعطي لكل ذي حقٍ حقه.

ذاك الصـــناعي الـــذي تســـقينه للطفـــل لا يُغنـــي ..يَشـــلُّ، يعـــوِّق
لهفـــي عليـــكَ أيـــا رضـــيعًا عنـــدما تـــبكي فتعطيـــكَ الزجاجـــة تلعـــق
وتضـــن بـــالري النـــديّ عليـــك كي تُـــرضي شـــبابًا ســـوف يفنـــى يُحـــرق[2]

وتصف الشاعرة هذا المشهد المفجع، حين يلعق الطفل الزجاجة بدلًا من حليب الأم، في محاولة بائسة لخداع جوع لا يشبع، كل هذا حتى (ترضي الأم شبابا) سيزول ولن يحفظه الزمن، وتذكرها بأن بعض الحقوق لا تقاس بميزان المنفعة المادية، وأن بعض الخسائر لا تعوضها خزائن الأرض.

ثالثًا : الدعوة إلى العودة إلى القيم الإسلامية :

وتوجه حديثها إلى هؤلاء الأمهات، مذكرة إياهن بدورهن المحوري في بناء الأسرة، وتحضهن على العودة إلى طبيعتهن، بذكر فوائد الرضاعة الطبيعية، فتقول:

حضـــن الأمومـــة لـــيس مثـــل زجاجـــة صـــمّاء فيهـــا ذا المـــوات المحـــدِقُ
حضـــن الأمومـــة فيـــه دفءٌ خـــالصٌ فيـــه المناعـــة والشـــفاء المطلـــقُ
مـــا ضرهـــا لـــو أطعمتـــه حقوقـــه هـــل تملـــك الألبـــان تعطـــي.. تـــرزقُ؟؟
لا إنـــه فـــيض الإلـــه يســـوقه مـــن بـــين فـــرث بـــل دم يترقـــرق
يســـطيع ربي أن يُجفـــف صـــدرها أو يحـــبسَ الألبـــان.. تفنـــي، تُهـــرق
فتظـــل تنعـــى جهلهَـــا ..إهمالَهـــا هـــو ذا الجـــزاء لمـــن يجـــور ويســـرقُ[3]

فمعروف أن الرضاعة الصناعية قد تسبب العديد من الأمراض، بعكس الرضاعة الطبيعية التي يرزق الله فيها الطفل لبنًا معقمًا يحوي جميع العناصر الغذائية التي يحتاجها، فهو عطاء الله يفيض به على الأم لتعطيه له، ولو منعها الله هذا الفضل لبكت حزنًا عليه، ولعلمت إلى أي حد نسيت فضل الله عليها، فالله عز

(١) في الديوان (الرضع)، ويبدو أنه خطأ إملائي، والصواب ما أثبتناه.
(٢) الديوان ١٤٧ .
(٣) الديوان ١٤٥ ، ١٤٦ .

وجل وعدنا ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)﴾[١] .

كما تذكرهن بقوله ﷺ : "**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**"[٢]، وتنهاهن عن خداع الطفل بإلهائه بهذه الزجاجة، فتقول:

يـــا أمهـــاتِ اليـــوم رفقـــاً إنهـــا ... فلـــذات أكبـــاد تُحـــب ، وتُعشـــق
نفنـــي فِـــداها.. فالعطـــاءُ فريضـــةٌ ... وعـــلى الرعيّـــة كـــل راعٍ مشـــفقُ
أنـــت الأمومـــة صـــدقيني وانبـــذي ... هـــذا الهـــراءَ فإنـــه لـــك يمحـــق
صـــدر الأمومـــة خـــيرُ مهـــدٍ تحتمـــي ... فيـــه الطفولـــة ترتقـــي.. وتحلـــق
أغرتـــكِ يـــا أم الصـــغير مفـــاتنٌ ... فتركـــتِ طفلـــك باكيًـــا يتمـــزق
ســـيكون ذنبًـــا لـــن تجـــف دمـــاؤه ... ويظـــل يقطـــرُ في حياتـــك.. ينطـــقُ
الأمهـــات صـــدورهن حنونـــةٌ ... مـــا بـــال صـــدرك لا يحـــن ويشـــفقُ؟!
فاســـتغفري.. قـــومي وضُـــمي فلـــذةً ... فحنـــانُ صـــدرك عشُّـــها المتـــألقُ

وتختتم الشاعرة قصيدتها بتوجيه نصيحتها إلى هذه الأم، قائلة لها : هيا قومي واستغفري ربك، وضمي ابنك وأتمي رضاعته كما أمرك ربك، فحنان صدرك المكان الأوحد الذي سيتألق منه فلذة كبدك.

والقصيدة يحكمها الطابع الخطابي، وتعتمد على أسلوب النداء والاستفهام الاستنكاري، كما تعتمد الأسلوب المباشر في أحيانٍ كثيرة، وكان بإمكان الشاعرة أن تثري نصها برموز أكثر إيحاءً، فتصور الزجاجة مثلا بـ(الأفعى البيضاء) كرمز لخداع الطفل الصغير، أو بـ(قبر الحنان)، وتصور صدر الأم بـ(شجرة الحياة)، وغيرها من الصور الفنية التي تزيد المعنى عمقًا.

كما أنها لجأت إلى بعض الحروف الزائدة توصلًا لاستيفاء الوزن فحسب، كمثل قولها (انبذي هذا الهراء فإنه لك يمحق)، فحرف الجر في قولها (لك) زائد، والفعل (يمحق) لا يتعدى به إلى المفعول به.

(١) سورة إبراهيم، من الآية ٧.
(٢) صحيح البخاري ٢ / ٥ .

الفصل الثاني

التجليات الشعرية للقضايا العربية في شعر فاطمة المرسي

ويتضمن خمسة مباحث :

- **المبحث الأول : الدفاع عن اللغة العربية ضد التحديات المعاصرة**
- **المبحث الثاني : الدفاع عن مصر قلب الوطن العربي**
- **المبحث الثالث : إنجازات مصر القومية**

المبحث الأول

الدفاع عن اللغة العربية ضد التحديات المعاصرة

اللغة العربية وعاء الفكر الأصيل والثقافة العريقة، وهي الجسر المتين الذي يربط أمجاد الماضي بإشراقات الحاضر، وهي لغة القرآن الكريم الذي حفظه الله عز وجل عبر القرون، ومع هذه المكانة السامقة، تواجه لغتنا اليوم تحديات جسيمة تهدد كيانها، يأتي في مقدمتها: زحف العولمة، وتأثير اللغات الأجنبية الذي يفرض نفسه بقوة في مختلف المجالات، فضلًا عن الدعوة إلى نشر الأدب باللغة العامية والاستغناء عن الفصحى، وفي ظل هذه التحديات، يبرز دور الشعراء كحماة للغة الضاد، مؤكدين أنها ليست مجرد أداة تواصل فحسب، بل هي جزء أصيلٌ من الهوية العربية الإسلامية[(١)].

وفي قصيدتها (الفصحى باقية)[(٢)]، ركزت الشاعرة على ثلاث نقاط رئيسة هي :

١) مظاهر الضعف والوهن الذي أصاب اللغة العربية.
٢) مكانة اللغة العربية وفضلها .
٣) الدعوة إلى إحيائها والحفاظ عليها.

أولًا: مظاهر الضعف والوهن الذي أصاب اللغة العربية:

تفتتح الشاعرة قصيدتها بكلمات تنم عن عاطفة حزينة، ونفس منكسرة، جراء ما أصاب اللغة العربية، فالفصاحة (تبكي) بدمع يترقرق على خديها، شملَها المتمزق الذي أصابه الوهن والعجز، وأصبحت حروفها عاجزة عن التعبير بصورة صحيحة، فهي (عيية) لا تستطيع نطقًا سليمًا، وانتشرت بدلًا منها اللغة العامية، واستسلمت

---

(١) ومن هؤلاء الشعراء قصيدة الشاعر الدكتور / عصمت رضوان (قدسية الحرف) ، وهي من القصائد التي حصل عليها الباحث / عبد الرحمن عبد اللطيف محمد، من الشاعر ولم تنشر، وقد أذيعت في برنامج قطرات الندى على إذاعة البرنامج العام من القاهرة تزامنًا مع الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في ١٧ ديسمبر ٢٠٢٠.
قضايا الأمة الإسلامية في شعر الدكتور عصمت رضوان، عبد الرحمن عبد اللطيف محمد، جامعة سوهاج، مجلة كلية الآداب، ع ٧٢، ج ٣، يوليو ٢٠٢٤م، صـ ٣٩٦ ، صـ ٣٩٧ .
ومنهم أيضًا : الشاعر محمود أبو الخير، انظر: موقف الشعر المصري المعاصر من إساءات الغرب للنبي ﷺ، ٢١٧٦.

(٢) الديوان ١٠٠ ، والقصيدة تشبه في منهجها القصيدة السابقة التي تتحدث عن حق الرضاعة للطفل، في عرضها للموضوع، مبتدئة بإبداء حزنها، ثم حديثها عن التحديات وأضرارها، ثم عرض طرق العلاج وكيفية الالتزام بها، وسرت إليها بعض القوالب التعبيرية من القصيدة السابقة، مثل قولها (جف الحليب بحلقها) وقولها (جف البيان بحلقها)، فضلًا عن التقارب الشديد بين مطلعي القصيدتين.

اللغة العربية للهجمات التي ترمي إلى ضياعها ومحاولة القضاء عليها، وهي (آفات غرب) جاءت إلينا تحت مسمى (العولمة)، فتقول شاعرتنا:

لغتـــي الحبيبـــة دمعهـــا يترقـــرق ... تـــبكي الفصـــاحة شـــملها يتمـــزقُ
عربيتـــي قـــد هـــان فيهـــا حرفُهـــا ... ففـــدا عييًّـــا لا يحـــير وينطـــق
حُرمـت مـن النطـق القـويم سرت بـه ... آفـــات غـــربٍ للضـــياع تصـــفق

ومن مظاهر ضعف اللغة أيضًا، ضياع النحو، الذي أصبح التمسك به ترفًا لا تعترف به فئة كبيرة من الناس، وأصبح التخلي عن النطق السليم، من مظاهر الدلال الشائعة، بإبدال مخارج الحروف، فترى السيدة أو الفتاة تنطق الطاء تاءً، والثاء سينًا، حتى يخال مستمعوها أنها من طبقة اجتماعية راقية، وأنها على علم بلغات متعددة، كالإنجليزية والفرنسية، ولا عجب، فقد أصبح من الشائع إبداء مزيد من الاحترام لمن يتقن لغة أجنبية غير لغته، كعلامة على عمق ثقافته، في حين يُحرم من هذه المكانة أبناء لغتنا، فتقول شاعرتنا:

حرمـت مـن النحـو العظـيم تنوشـه ... أُميـــة دنيـــا تجـــور وتســـرق
لغتـــي وقـــد جـــف البيـــانُ بحلقهـــا ... صرخـــت أسىً: إني أضـــيع وأُخنـــق
صـــار العِـــداة يغرِّبـــون هـــويتي ... مهـــلًا دعـــاة الغـــرب لا تتشـــدقوا
هـــذي تلعـــثم في الكـــلام تلوكـــهُ ... تلـــوي عنـــان النحـــو.. إفكًـــا تنطـــق
فالطـــاء صـــارت تـــاءَ فـــرطِ تَـــدَلُّلٍ ... والثـــاء ســـينًا ذاك جهـــلٌ مطبِـــق
هـــذي تقـــول: لســـانَ غـــربٍ أقتـــدي ... (فالإنجليزي) و(الفرنسي) ريّق

فاللغة العربية (تصرخ أسى) وتحس بالضيق والاختناق لما عراها من إهمال، وتنتقد الشاعرة من يدعون إلى (التغريب) ويهملون لغتهم الأم[1]، ومما زاد من أسف الشاعرة، أن تلك الهجمات على لغتنا لم تقتصر على كونها من خارج أبناء جَلدتها، بل خرج من بين أبنائها من يقوض أركانها، ويهدم بناءها بمعاول من حروفها، ويدعو إلى إهمال علم النحو، وفي هذا تقول:

هـــذا يقـــول :دعـــوا (الخليـــل) وشـــأنه ... بـــل (ســـيبويه) ..عفـــا الزمـــان الأخـــرق
(فالمـــاوس) المجنـــون و(الشـــات) الـــذي ... ركـــل الفصـــاحة بالتفاهـــة ينعَـــق

ولعلها تشير بذلك إلى كتاب شريف الشوباشي (لتحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه)، الذي صدرت طبعته الأولى عام ٢٠٠٤، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، والكتاب واضح من عنوانه، فهو يدعو إلى تطوير اللغة العربية اعتمادًا على إقصاء بعض قواعد النحو؛ لأنها غير مستعملة، مستشهدًا بما قامت به بعض اللغات في القارة الأوربية من تطوير في لغاتها، لكنه تجاهل أن ما يدعو إليه يهدد بفنائها،

(١) تكررت الأفكار ذاتها في هذه القصيدة في الأبيات من ١٩ : ٢٢، الديوان صـ ١٠٢، ١٠٣ .

وتدمير مقوماتها الأساسية التي حفظت لها هويتها عبر القرون.

وتتسع رؤية الشاعرة النقدية لتشمل مظاهر التدهور اللغوي لدى الشباب، فتختار بمهارة مفردة (الماوس) كرمز للغزو اللغوي، فهي لا تقصد معناها الحرفي كأداة إدخال للحاسب الآلي، بل ترمز بذلك إلى ما يقوم به أبناء الجيل من الاستغناء عن كلمات اللغة العربية بكلمات أجنبية، في المجال التقني، كما تشير بكلمة (الشات) إلى ما يقوم به الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي من استخدام اللغة العامية في محادثاتهم، مما أدى إلى نسيان اللغة العربية وضياعها، وظهور مختصرات غريبة للكلمات العامية ذاتها، مما ترتب عليه ضحالة ثقافتهم وتدني مستوياتهم الخلقية والتربوية.

وتكتمل الصورة المأساوية، حين تلاحظ الشاعرة انتشار اللوحات الإعلانية المكتوبة بلغات أجنبية في الشوارع، ويتبارى التجار في استعراض المصطلحات الأجنبية وكأنها شارات تفوق، بينما هي في الحقيقة دلالة على الهوان والضعف، وفي هذا تقول الشاعرة:

النحـــو أنَّ وقـــد تمـــزَّق عجمـــة ... واللحـن ســاد .. تـرى الركاكـة تحْـدق
حتـــى المجـــامع والشـــوارع أترعـــت ... بـــالأعجمي عـــلى الهـــوان تســـابقوا
الضـــاد ضـــاعت والحـــروف جميعهـــا ... رقـــت ولانـــت كالثيـــاب تُرتَّـــقُ

ولجوء الشاعرة للتجسيد في قولها (النحو أنّ)، و(الركاكة تحدق)، براعة شعرية، إذ تحوّل المعنى إلى كائن حي يتحرك ويتفاعل، مما يعمق الأثر النفسي لدى المتلقي، فالنحو يئن من الألم، ويعاني من التمزق والضعف، والركاكة شخص شرير يراقب ويتربص بفريسته ينتظر سقوطها لينقض عليها، مما يوحي بالتهديد المستمر الذي يتطلب وقفة حاسمة.

ثانيًا : مكانة اللغة العربية وفضلها:

وقد دفعتها غيرتها على اللغة العربية إلى تذكيرنا بفضلها، دعوة منها إلى التمسك بها، والافتخار بإتقانها، حتى يعود عزنا إلينا كما كان ، فإذا هوت اللغة العربية، هوى الشرق تبعًا لها، فتقول:

عربيتـــي تـــبكي تريـــد حروفهـــا ... ســـمحاءَ.. لا عجـــماءَ.. تســـمو تشـــرق
لغـة البيـان.. بـل القـرانِ[1] ألا افقهـوا ... قـــولَ الإلـــه بـــه نعـــزُّ ونســـبق
لغـــة تســـامت في الكتـــاب شريفـــةً ... لغـــة النبـــي.. جوامـــع تتـــألق
لغـة السـماء فـذا الجـمال يحوطهـا ... أهنـاك أفصـح مـن سـماءٍ ينطـق؟!

(١) في الأصل : القرآن، والصواب ما أثبته، وهو (القران) بتسهيل الهمز.

ثم تقول:

فـإلى متـى فُصـحاي يُرجـى مَحوهـا إذ مـا هـوتْ واللّه.. هـان المشـرق[1]

وتصور الشاعرة اللغة العربية ككائن حي ينزف ألمًا، ويطمح للنجاة، فهي تجسد معاناة اللغة من خلال الفعل (تبكي) الذي يحولها إلى أنثى تشعر بالألم، تبحث عن حروفها الضائعة (سمحاء) لا (عجماء) في تناقض واضح يبرز الصراع بين محاولتها للبقاء على صورتها الأصلية، ومحاولة الذوبان، ويتوالى الحديث عن فضلها فهي (لغة البيان) و(لغة القرآن) و(لغة السماء)، حيث تتنزل اللغة ككائن سماوي يحيط به الجمال، ثم يأتي دور الاستفهام الاستنكاري في قولها (أهناك أفصح من سماءٍ ينطق؟!) ليعكس قدسية اللغة وعلو مكانتها.

ثم يأتي دور نداء الاستغاثة في هذا الاستفهام الذي يرمي إلى استبطاء الشاعرة لانتهاء الأزمة، واستعجالها لنهاية هذه الأزمة في قولها (فإلى متى فصحاي يُرجى محوها)، مما يعمق الإحساس بالخطر المحدق باللغة، وتربط الشاعرة مصير اللغة بمصير الأمة (إذا ما هوت واللّه هان المشرق)، فسقوط اللغة يعني سقوط الحضارة كلها.

ثالثًا: الدعوة إلى إحيائها والحفاظ عليها :

وتحث الشاعرة الأمة على العودة لمجدها العالي، وأن تعتز بلغتها لغة القرآن الكريم، ولغة الحضارة الإسلامية المشرقة التي ملأت العالم بنورها، ولسوف تبقى مهما كاد لها الأعداء، فتقول:

يـا أمتـي.. عـودي لمجـد سـامقٍ لغـةٌ ..وديـن والسـلامُ المشـرقُ
لغتـي.. لسـاني.. تـاجُ عـزي في دمـي فصـحاي تحلـو في فمـي بـل تُعشـق
وتسـودي لغتـي بـرغمِ أنـوفهم[2] **فـالحرفُ فيـكِ هـو الجـمال المطلـق**

ونلاحظ هنا تحول الشاعرة من عاطفة الحزن والاستنكار إلى عاطفة الأمل والتشجيع، فنداؤها (يا أمتى عودي لمجد سامق) يمزج بين الحنين للماضي المجيد والمستقبل المشرق، واللغة (تاج عزي) وهي تسري (في دمي)، ولسوف تتحول اللغة من ضحية تستضعف إلى منتصر قوي متغلّب، وستظل مصدرًا للجمال المطلق عبر العصور، بل إن هذا الجمال هو منبع القوة التي ستمكنها من الانتصار على هذه التحديات.

---

(١) الديوان ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) في الأصل : وتسودي يا لغتي، وبهذا يكون البيت مكسورًا، والصواب ما أثبته، الديوان ١٠٢.

المبحث الثاني

الاحتفاء بمصر قلب الوطن العربي

لمصرَ تاريخ عريق، ومجد تليد، جعل منها واحدة من أهم الدول في العالم العربي، وتقع بين قارتي آسيا وإفريقيا، وتطل على البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، فأصبحت قلب العالم العربي بحق، ويشقها نهر النيل، فأضحت شريان الحياة، وجعل منها ذلك مطمعًا للغزاة على مر الدهور، ومن ذلك ما تعرضت له حينما أراد الصهيونيون اقتطاع سيناء واحتلالها، فسالت دماء الشهداء الطاهرة عليها لحمايتها والذود عنها، وأصبح العاشر من رمضان١٣٩٣هـ الموافق للسادس من أكتوبر١٩٧٣، يوم الانتصار المجيد، الذي نجدد ذكراه كل عام، وبهذه المناسبة احتفلت شاعرتنا في قصيدتي (تحية لأرض الفيروز) [١] و(يوم سما)[٢]، ونجد أن الأفكار الرئيسة التي تناولتها القصيدتان تتوزع بين :

حب الوطن، والفخر به، وتمجيد أرضه، والبطولات الحربية وانتصارات الجيش المصري.

أولًا: حب الوطن، والفخر به، وتمجيد أرضه:

تخيرت الشاعرة لقصيدتها عنوان (أرض الفيروز)، وتقصد بها سيناء التي اشتهرت بهذا الاسم لوجود مناجم الفيروز فيها منذ العصور الفرعونية، وهي "مستودع ضخم للثروة المعدنية، وفي الدولة الحديثة كانوا يطلقون عليها اسم (دوفمكات) أي جبل الفيروز، وأحيانًا يطلقون عليها (خيتومفكات) أي مدرجات الفيروز، وكانوا يستخدمونه في الزينة، أو يسحقونه ثم يستخدمونه في التلوين، وتقع مناجم الفيروز في شب، وحديد، ويهودية، وأم حسن، وسفرة، وكان يعدن منذ عصور الدولة القديمة في مصر من مناطق المغارة وسرابيت الخادم، وهو يستخدم في صناعة الحلي والمجوهرات"[٣]، وكما هي زاخرة بالكنوز الطبيعية، فهي أيضًا مهد للحضارات، ويكفيها فخرًا وعزًا، أنها المكان الذي كلم الله ـ عز وجل ـ فيه نبيه

(١) الديوان صـ ٢٧ ، والفيروز : حجر كريم غير شفاف، لونه أزرق سماوي مائل إلى الخضرة، قد يتم تقليده صناعيًا باستخدام معدن محضّر من الألمونيوم والنحاس، ويعرف أيضا بالفيروزج، معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط أولى ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م، ٣ / ١٧٥٩.

(٢) الديوان صـ ١٣٩ .

(٣) سيناء وادي القمر وأرض الفيروز في الذكرى الخامسة للعدوان الإسرائيلي الغادر، مهندس/ حسين طنطاوي، مجلة المال والتجارة، مج ٤ ع ٣٨، مايو ١٩٧٢، صـ ٥، ٦ ، بتصرف.

موسى ـ عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦)﴾ [١] ، وفيها تقول الشاعرة[٢] :

إنـا مُحيـوكِ يـا (سـينا) فحيِّينـا ... نشـدوا لـك اليـوم مـن أحـلى أغانينـا
نمجـد الأرضَ كـالفيروز تربتهـا ... ونسـكب الحـب عشـقاً فيـك يروينـا
ونقـرأ المجـد صـفحاتٍ لهـا عبـق ... قـد سـطّرتها يـدٌ عظمـى (بتشـرينا)
نعـدد النصـر تلـو النصـر أرّخَـهُ ... دمُ الشـهيد جـرى يَفـدي أراضـينا

وتوجه لها الشاعرة خطابًا مباشرًا، قائلة لها : أيتها الحبيبة، لك منا أطيب التحايا، وأعذبها، وعليك أن تبتهجي لذلك، فاليوم يوم عيدك الذي سنشدو لك فيه بأحلى الأغاني وأجملها، تمجيدًا لهذه الأرض الطاهرة النادرة، التي تشبه في جمال تربتها، وعظم قيمتها وجمال شكلها، حجر الفيروز الكريم الجميل، كما أننا سنرتوي من كأس الحب الذي نشربه حبًا فيك وفي كل ذرة تراب فوق أرضك، فأنت يا سيناء ككتاب مفتوح، تنطق صفحاته بالأمجاد التي تفوح رائحتها العطرة في كافة الأرجاء، وحافظت الأجيال عليها جيلًا بعد جيل، حتى وصلنا لشهر (تشرين- أكتوبر) من عام ١٩٧٣، وسطَر الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية صفحات جديدة تؤرخ لهذا النصر المجيد، وتتابع حديثها عن فضل سيناء وقدسيتها قائلة :

أرضُ الرسالاتِ قُومي اليوم وارتقبي ... حفـلًا بموطننـا يُحيـي المنـى فينـا
اليـوم عُـرسٌ لـه في القلـب منزلـة ... كيـوم (بـدرٍ) بـه الـذكرى تحيينـا

ولا عجب أن تكون لك هذه المنزلة العظمى في أنفسنا، فأنت أرض الرسالات السماوية، منكِ جاءت الأنوار المحمدية من شبه الجزيرة العربية، وفيكِ كلم سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ ربه، واستقرت بها السيدة مريم العذراء وسيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ حينما هربا إلى مصر، وإن نصرك لهو في أنفسنا كيوم نصر الله عز وجل رسوله محمدًا ﷺ على المشركين في غزوة بدر، وكانت كلتاهما في رمضان، فذكراك وذكرى انتصاراتك حياة لنفوسنا وزاد لأرواحنا.

ولسيناء مكانة في التاريخ لا تُنكر، ولها أهميتها الاستراتيجية، فتقول:

(سـينا الأبيـة) مـا زالـت تحـدثنا ... بـالفخر والنصر حينًـا بـل أحايينـا
بوابة الشرق للخيرات نعرفها ... ومُلتقى الكون من (رمسيس) بل (مينـا)
قـد كنـتِ مقـبرةً للغُـزِّ مـن زمـن ... واليـوم مقـبرةٌ للغِـر (صـهيونا)

(١) سورة النازعات الآية ١٦ ، وذكر أيضًا في سورة طه الآية ١٢.

(٢) من الشعراء الذين تناولوا هذا الموضوع، محمد عبد المنعم الغرباوي، التشكيل الأسلوبي، الفكرة والأداء، (الغرْباوي نموذجًا)، د/ جيهان أحمد إبراهيم السجيني، أستاذ الأدب المساعد، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، مجلد ٣٤، العدد ٣، إبريل ٢٠٢١، صـ ٢٧١٣.

أبت رمالك أن يهنا العدو بها ... لَفَظْتِهِ حرةً في حرب سبعينا
كتاب ربي نزلتِ فيه مكرَمة[1] ... وعانقَ التينُ في القرآن زيتونا
وأقسم الله من علياءِ عزته ... بالنبتتين وأيضًا (طور سينينا)
بأن ذا الخلقِ من إبداع صنعته ... وسوف يُرجعه طينًا علا طينا
إلا الذين هُدوا والصالحاتُ لهم ... فالأجرُ من حقهم بل ليس ممنونا

فسيناء ـ كما هي عادة الشاعرة في تجسيد المكان ـ تحدثها عن أمجادها منذ حَكَمَها أول من وحد مصر تحت سلطة واحدة، وهو (مينا) موحد القطرين، وبعده (رمسيس) ـ تقصد رمسيس الثاني ـ الذي كان من أقوى ملوك مصر، ولا تزال تتلو على مسامعها أحاديث لا تنقطع، عن كونها زاخرة بالخيرات، فترابها خصب، وجبالها مليئة بالمعادن، وباطنها مليء بالثروات المعدنية من بترول وغاز طبيعي، ولذلك أبت رمالها إلا أن يطأها المصريون، ولفظت كل من حاول المساس بها من غير أبنائها، وظلت طاهرة مقدسة، كما هو عهدها منذ خلقها الله، وقد أقسم الله عز وجل بها وبالتين والزيتون، وبالبلد الأمين (مكة) في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)﴾[2]، على أنه قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأنه سبحانه وتعالى سوف يرده إلى أرذل العمر، وأن أجر المؤمنين الذين يعملون الصالحات دائم غير منقطع[3].

ثم تتغنى الشاعرة بحب سيناء وبالشوق الدائم لها، فتقول:

سيناء إنا بشوقٍ لا يضارعه ... شوقُ المحب لليلي صار مجنونا
شوق لصِهْرٍ لنا أو لُحمة وجبت ... شوقٌ لريح الصَّبا من (سانت كاترينا)

إني يا سيناء أحبك حبًا لا يدانيه أي حب، ولا يقاربه حب مجنون ليلى الذي يُضرب به المثل، وإني دائمة الشوق لك، ولريح الصبا التي تهب علينا من جبل سانت كاترين.

وفي تخصيص الشاعرة الريح بالصبا ولهبوبها بأنه من سانت كاترين سر لطيف؛ فهذا المكان هو "أكثر مدن سيناء خصوصية وتميزًا، وهي أعلى الأماكن المأهولة في سيناء حيث تقع على هضبة ترتفع ١٦٠٠ مترًا فوق سطح البحر، وتحيط بها مجموعة جبال هي الأعلى في سيناء بل وفي مصر كلها، وأعلاها قمة جبل

(١) في الأصل (مكرّمة) بتشديد الراء، والصواب تسهيلها كما أثبته، لأن القصيدة من بحر البسيط.
(٢) سورة التين ، ١ : ٣ .
(٣) تفسير مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ، ٣٢/ ١٢ ، بتصرف، وفي قوله تعالى (أسفل سافلين) قول آخر وهو : النار، لكنني اخترت الوجه الذي تريده الشاعرة في البيت الشعري.

كاترين[١] وجبل موسى وجبل الصفصافة وغيرها، وهذا الارتفاع جعل لها مناخًا متميزًا أيضًا، فهو معتدل في الصيف شديد البرودة في الشتاء، مما يعطي لها جمالًا، خاصة عندما تكسو الثلوج قمم الجبال"[٢]، وهذا المناخ المتميز هو الذي ساعد على هبوب ريح الصبا التي تتمتع بلطف نسماتها، واعتدالها، وهي معروفة بذلك منذ العرب قديما.

ويستمر التغني بحب سيناء، حتى تختتم به الشاعرة قصيدتها في قولها:

سيناءُ أنت الهوى، بل والصِّبا، حلمٌ ... ما أجمل العيش في أحلى بَوادينا
مدي ذراعيك فالآمال مُشرعةٌ ... والجندُ في شغف تحمي أراضينا
إنا نودك نسرًا وسْط رايتِنا ... يقضُّ مضجعَ من يَبغي تنائينا
إنا نودك نيلاً قد سقى هرمًا ... فأنبتت مصرُ مجدًا اسمه (سينا)
يُحيي بذكراك نصرًا لا موات له ... وكيف ننساكِ .. حبًّا ماثلاً فينا!

والتجسيد الذي لجأت إليه الشاعرة، جعل من سيناء شخصًا نابضًا بالحياة، يتفاعل معنا، وينقل فرحته إلينا، مما قوى من شعور البهجة الذي أدخل على قلوبنا، ولذلك تطلب منها الشاعرة أن تمد يديها إليها لتعانقها عناق المحب، وتود لها أن يديم الله عليها نعمة النصر، ودحر العدو الذي يهدف إلى تباعدنا، ورفعة الشأن، كما ترجو لها دوام العطاء، ففيها من النيل كرمه وسخاؤه، وفيها من الهرم رفعة شأنه وعزته وصموده ضد عوادي الزمن، وهكذا أنبتتك مصر مجدًا لن يموت.

ثانيًا : البطولات الحربية، وانتصارات الجيش المصري:

وتركز الشاعرة حديثها عن يوم الحرب نفسه، وكيف نحتفي به كل عام، في قصيدتها (يومٌ .. سما) ، فتقول :

أتى اليوم الأبيُّ فقلت: مهلاً ... لم الدنيا تزفك للعلاءِ
لم الأيام توليك احتفاءً ... لم الأقوام دومًا في ثناء
لم الشعراء قالوا فيك قولًا ... يردد في المحافل.. في الفضاء[٣]

تُسائل الشاعرة يوم السادس من أكتوبر، لم كل هذا الاحتفاء والثناء ولم كل هذه الأشعار التي تردد في المحافل، بل حتى في كل وسائل الإعلام، فيجيبها بأنه يوم يضرب به المثل في علو الشأن ومضاء العزيمة، فقد شَرف هذا اليوم وعظُم

(١) يبلغ ارتفاعه ٢٦٤١مترًا.
(٢) الهيئة العامة للاستعلامات بوابتك في مصر، أهم المدن والمواقع السياحية في مصر، الموقع الرسمي على الإنترنت.
(٣) الديوان ١٣٩ .

قدره لانتصار الجيش المصري فيه بهذه الملحمة الرائعة التي ردت لمصر ما استُلب منها، كما نصر الله المسلمين يوم بدر:

فقال: أما دريتِ بأن مثلي ... له القَدَح المُعلى في المضاء
سموتُ لأنني يوم مجيد ... علوت بذي الكرامة والإباء
لمثلي قامت الدنيا لتشدو ... بملحمةٍ سرت مثل الضياء
بيوم عاشرٍ من شهر صومٍ ... كيومكَ بدرُ .. ريانَ الرواء

وتكرر الشاعرة هنا حديثها عن عبور الجنود لخط بارليف، وكيف هوت حصونه تحت أيديهم، وكيف كان تمسكهم بعقيدتهم وقوة إيمانهم أقوى أسلحتهم، وكيف أن الله تعالى أيدهم بنصره وأرسل لهم ملائكة تحارب وتكبر معهم:

بصيحة حقٍ اجتازت جدارًا ... هوى.. قد أخرست كل ادعاء
بصيحة لا إله سواك ربي ... فزُلزلت العروش من النداء

وبفضل شجاعة أبنائها، عاشت مصر في رخاء سنين عديدة بعد تحريرها، وتود الشاعرة لو تفرش لهؤلاء الجنود رداءها ـ كما فعل الرسول ﷺ مع كعب بن زهير بعدما ألقى عليه قصيدته بانت سعاد ـ تقديرًا لهم وتعظيمًا لشأنهم، وتنادي يوم العاشر من رمضان قائلة له : يا يوم الفخر هاك شعري ناسجة إياه من روحي ودمائي، وليُدمِ الله علينا خيره ونعمه ونفحات شهره المعظم (رمضان)، وفي هذا تقول الشاعرة:

سنونٌ قد مضت صفوًا عذابًا ... صفت للمخلصين بلا مراء
فجند الله لا يخفى نداها ... وددتُ لو افترشتُ لهم ردائي
أنا المصرية اشتاقت كثيرًا ... ليوم النصر .. ذا يوم الوفاء

ونلاحظ تضمن هذه القصيدة بعض الألفاظ التي تدل على أنها ـ من المرجح ـ قد نظمت أثناء غياب الشاعرة عن أرض الوطن، في مناسبة وطنية أثناء عملها بالمملكة العربية السعودية، إذ ركزت على الشوق ليوم النصر، والحنين لمصر، و(حضن مصر) واحتوائها لها من التعب والعناء، واختارت التعبير بصيغة (اشتاقت) الدالة بصيغة (افتعل) على "نزاع النفس إلى الشيء"[(١)]، وبمقارنتها مع قصيدة (تحية لأرض الفيروز) التي يبدو أنها قيلت وهي في بلدها، نرى أنها عبرت عن حبها بقولها (أنت الهوى)، وذكرت الشوق في سياق الحديث عن حب هذه الأرض وعشق الحياة فيها، والعيش على أرضها، لكن الشوق هنا يعني "حركة الهوى"[(٢)] الطبيعية في النفس المطمئنة.

(١)لسان العرب مادة (شوق)، ١٠ / ١٩٢.
(٢)السابق والصفحة.

المبحث الثالث
إنجازات مصر القومية

تزخر مصر بالعديد من الإنجازات القومية التي تشكل تحولًا كبيرًا في تاريخها الحديث والمعاصر، فهي واحدة من أعرق الحضارات في العالم، وتمتد جذورها التاريخية إلى آلاف السنين، ويشهد العالم على إسهاماتها الثقافية والعلمية والحضارية، ومع مرور الزمن استطاعت أن تحافظ على هذه المكانة، وعلى دورها الريادي في المنطقة العربية، ومكانتها على مستوى العالم.

ومن المشروعات القومية التي شهدتها مصر في العقد الأخير، قناة السويس الجديدة، التي عززت من مكانة قناة السويس الأساسية، كشريان حيوي للتجارة العالمية، وتم افتتاحها عام ٢٠١٥م، بهدف زيادة قدرة القناة على استيعاب المزيد من السفن وتقليل زمن انتظارها، مما يسهل حركة الملاحة الدولية، وترتب على ذلك زيادة الإيرادات القومية لمصر، فقناة السويس الجديدة ليست مجرد مشروع مصري محلي، بل هي مشروع قومي يعكس تطلعات الأمة العربية نحو التكامل الاقتصادي، وتعزيز السيادة الوطنية، وقد وقفت الدول العربية بجانب مصر في هذا المشروع الكبير من خلال الاستثمارات والدعم، مما يعكس روح التضامن العربي، ويسعى إلى تعزيز وحدة الأمة العربية وخدمة مصالحها المشتركة.

وفي هذا الصدد شاركت شاعرتنا بقصيدة تحت عنوان (القناة الجديدة) [(١)]، تحتفل فيها بهذا المشروع العظيم، وتناولت فيه ثلاثة أفكار رئيسة هي :

١) مُضاء عزيمة أبناء مصر.
٢) الوحدة الوطنية وقوة التضامن بين أبنائها.
٣) مواجهة التحديات والنجاح في اجتياز العقبات.

أولًا: مُضاء عزيمة أبناء مصر:

افتتحت الشاعرة قصيدتها بمطلع قوي تقول فيه :

قنـــاةٌ شـــقها الإصرار شـــقًا ... فحـــازت في دُنى الإعجـــاز ســـبقًا
قنـــاةٌ قبلهـــا قـــد شـــقَّ جـــدي ... بفـــيضٍ مـــن دمٍ مـــا زال عبْقـــا
قنـــاة يـــا لهـــا فخـــرٌ، حيـــاةٌ ... بهـــا مصـــر الحبيبـــة ســـوف ترقـــى

فهي تسلط الضوء على إصرار الشعب المصري وجده وكدحه، الذي لولاه لما اكتملت هذه القناة، وقد أحرزت بسرعة إنجازها ودقته، السبق في دنى الإعجاز، وشهد لها العالم بالتفوق والتميز، وليس هذا جديدًا على مصر، فمن قبل هذه القناة حُفرت قناة السويس بسواعد أبنائها، وسالت دماؤهم عليها، ولا تزال رائحته

(١) الديوان صـ ٨٢ .

العبقة تملؤها، وكل هذا في سبيل رفعة مصر وعلو شأنها بين الأمم.

وتفخر الشاعرة بتفاني المصريين في خدمة بلادهم، فهم (فتيانها) الأقوياء الأشداء الشجعان، الذين يضحون في سبيلها بأغلى ما يملكون، وهم أصحاب إرادة قوية وعزم فتيّ، كـ(ذي القرنين)، الذي بنى سدًا لحماية الناس من شر يأجوج ومأجوج، فتقول:

أيـا مصـري كنـت لهـا فتاهـا ... حملـتَ لأجلهـا زادًا ومسـقى
وكنـت كمثـل (ذي القـرنين) لمـا ... رأوْا فيـه الإرادة جـدَّ صـدقا
فقلـت لهـم أعينـوني بمـدٍ ... فكـان الـرد مثـل السـيل برقـا
فهبّـت مـن حماسـتها نفـوسٌ ... تشـد الأزر تمحـو الشـح مَحقـا

وقد تخيرت الشاعرة من الألفاظ الحماسية، ما أضفى علي القصيدة أجواءً من النشاط والحركة، مثل : (فتى ، الإرادة، السيل ، برقا، حماستها، تشد الأزر)، فهي تجمع إلى جانب الدلالة على القوة والشباب، السرعة في الاستجابة من شريحة كبيرة من المواطنين المخلصين، الحريصين على وطنهم[1]، وتستمر الشاعرة في الفخر بأمجاد الحضارة المصرية، وكيف أن أبناءها سليلو المجد، فتقول:

بنينـا في الحضـارة خـير صرحٍ ... كمثـل الأولـين بنـوْا لنبقـى
ألسـنا المجـد (رمسيسًـا) و(مينـا) ... ألسـنا العُـرب بالإسـلام نرقـى؟

وهنا تجسد الشاعرة عظمة الإنجاز المعماري والحضاري، في صورة تذكرنا بأهرامات الأجداد التي صمدت لتواجه تحدي الزمن، وتحمل كلمة (صرح) في طياتها معاني العلو والثبات، والتشبيه بـ(الأولين) يربط الحاضر بالماضي برباطٍ وثيق، وكأنما تتوارث الأجيال مشعل البناء عبر العصور، كما أن الاستفهام الاستنكاري (ألسنا) جمع بين أمجاد مصر الفرعونية والإسلامية، فـ(رمسيس ومينا)، رمزان لعصور الذهب في الحضارة المصرية، وعبارة (ألسنا العُرْب بالإسلام نرقى) توحي بالسمو الحضاري والروحي معًا.

ثانيًا : الوحدة الوطنية وقوة التضامن بين أبنائها:

وتصف الشاعرة كيف أن المصريين أجابوا داعي التعاون بسرعة البرق، واتحدوا من كل حدب وصوب لدعم حفرها بأموالهم، مؤثرين حب بلادهم على أنفسهم، وأكملوا بناء القناة الذي كان مقدرًا له أن يتم في سنوات ثلاث، في عام واحد، فاستطاع المصريون أن (يسحقوا الإبطاء سحقًا)، تقول شاعرتنا:

وأُلفـت القلـوب وباقتـدار ... عـلى الإنفـاق والإيثـار حقـا
بعـامٍ لا بـأعوامٍ ثـلاثٍ ... تعـالوا نسـحق الإبطـاء سـحقا

(١) تكررت هذه الفكرة في الأبيات من ١٧ : ٢٢، الديوان صـ ٨٤.

فجـــاءت ثـــاني القنـــوات عُرسًـــا لتشـــهدهُ الـــدنى غربًـــا وشرقًـــا

فالقلوب (ألفت) في لحمة اجتماعية قوية، (باقتدار) لإنفاذ عزمها الرصين، الذي اختصر الزمن من أعوام ثلاث إلى عام واحد، مما جعل من هذا الإنجاز (عرسا) تشهد به مشارق الأرض ومغاربها.

ثالثًا: مواجهة التحديات والنجاح في مواجهة العقبات:

ونوّهت بأن مصر لم تُعر (الإرهاب) انتباهًا، وألقت الخوف منه وراء ظهرها، ومضت في قوة تشق طريقها نحو التقدم والتطور، فتقول:

و(داعـــش) شر قـــومٍ.. لا نبـــالي ربيـــعُ بلادنـــا أعـــلى وأنقـــى
فصـــبرًا يـــا دعـــاة الشـــر صـــبرًا ورفقًـــا يـــا عـــداة الخـــير رفقـــا
نُـــريكم عزمـــة[1] المصـــريّ لمـــا يهُـــبُّ فيفـــرقُ الأنـــذال فرقـــا

وهنا تضع الشاعرة إرهاب (داعش) في مقابل (ربيع بلادنا) لتصنع مفارقة بين ظلام الفكر التكفيري، وصفاء الهوية المصرية، ثم تلتفت من الحديث عن الذات إلى مخاطبة الآخر، لتفنيد مزاعم المتطرفين، فلسوف تأتيهم عزيمة المصري التي تتحول إلى ريحٍ عاصفة تُذري أوهام ظلامهم، (فيفرق الأنذال فرقا) ويقضي عليهم قضاءً مبرما.

ولا غرو فهم خير أجناد الأرض، وأناسها يُخلصون دينهم لله دون مراءٍ أو حقدٍ، وذلك ديدنهم وعهدهم الذي ورثوه عن أجدادهم، وسوف يستمرون في حمايتها والذود عنها، ولن تنجح أي عقبات في الحد من عزيمتهم أو إضعافها، وفي هذا تقول الشاعرة:

ســـمونا للعـــلا أجنـــاد خـــير رتقنـــا جـــذوةَ الأوجـــاع رتقـــا
فـــلا والله مـــا منـــا مُـــراءٍ ولا منَّـــا ببحـــر الحقـــد غرقـــى
ولكنـــا أُبـــاةٌ مـــن أبـــاةٍ ولـــن يلـــوي لنـــا الإرهـــاب عُنْقـــا

ولاختيار الشاعرة لضمير المتكلمين (نا) دلالة فنية، فهي تذيب الفرد في كيان الجماعة، وكأن الشاعرة ترفض أن يكون صوتها منفردًا، بل إنها تحول الإنجاز من فعل فردي إلى عقد اجتماعي، فالقناة ليست مشروعًا حكوميًا فحسب، بل ميثاق بين كل المصريين، الذين واجهوا بإراداتهم المجتمعة التحديات المتتالية في قوة وصمود.

(١) في الأصل عزيمة، والصواب ما أثبته.

الفصل الثالث

الخصائص الفنية لشعر القضايا الإسلامية والعربية عند فاطمة المرسي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: اللغة الشعرية**
- **المبحث الثاني: الصورة الشعرية**
- **المبحث الثالث: الموسيقا الشعرية**

المبحث الأول
اللغة الشعرية

تمكننا دراسة اللغة الشعرية وأسلوبها الذي صيغت به، من فهم الأبعاد الجمالية العميقة للنص الشعري، فاللغة ليست وسيلة لنقل المعاني فحسب، بل تحمل بداخلها شخصية الشاعر ونفسيته وعاطفته والطريقة التي من خلالها ينظر إلى العالم من حوله، ثم تنعكس هذه الرؤية على صفحات ديوانه، لتلامس وجدان المتلقي، وتثير فيه مشاعر التأمل والتفكر والاستجابة لما أراد الشاعر إيصاله إليه.

وسوف ينقسم التحليل الفني للغتها الشعرية إلى قسمين:

أحدهما : يتناول المعجم الشعري ، خصائصه ومصادره.

والآخر : يتناول خصائص الأساليب والتراكيب.

أولًا: المعجم الشعري ، خصائصه ومصادره:

أ) خصائص المعجم الشعري :

١) السهولة والوضوح :

فيتميز شعر فاطمة المرسي، الذي عالجت من خلاله القضايا العربية والإسلامية، بصفة غالبة عليه، فهو سهل واضح، لا يحتاج إلى معجم، ويبدو أن الشاعرة قصدت إلى ذلك حتى تصل أشعارها إلى أكبر شريحة من المتلقين، ولا تقف الكلمات عائقًا بينها وبين ما تريد إيصاله إليهم.

٢) المرونة :

استطاعت الشاعرة باقتدار أن تطوع اللغة لتخدم الغرض الشعري الذي نظمت من أجله قصيدتها، فنراها تلجأ لاشتقاقات جديدة تدل على الثراء اللغوي والعمق الفكري لديها، ووعيها بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحيط بها، ومن ذلك كلمة (معولم)، التي تشير إلى التأثر بالعولمة، وهي كلمة مستحدثة تعني محاولة جعل العالم كقرية واحدة، مع تناسي الفروق الثقافية واللغوية والاجتماعية والدينية، فجاءت باسم الفاعل من الفعل (عَوْلَم).

كما استطاعت أن تضيف إلى البيت الشعري أسماء أعجمية استقتها من البيئة المحيطة بها، مثل (قناة استار) التي تشير إلى برنامج مسابقات مأخوذ عن الغرب، لكنه توقف ـ كما أشرنا سابقًا ـ ، واستخدامها لكلمة (الشاتات) جمع كلمة (شات) التي تعني الحوار الذي يُجرى على مواقع التواصل الاجتماعي، وكلمة (الماوس) التي تعني الفأرة التي تستخدم مع الحاسب الآلي، وكل ذلك بهدف التنبيه على المخاطر التي تخفيها هذه الأسماء البراقة.

كما أن معجمها الشعري يأتي متطابقًا مع المناسبة والأجواء التي قيل فيها النص، ففي مجال الحزن على الافتراءات التي وجهت للرسول ﷺ نراها تستخدم كلمات من معجم الحزن (مزقت أوصاله، الشعر الحزين، شجبت، ثرت، حزن الفؤاد) ، وفي مجال الحديث عن الشر والحقد الذي يضمره الأعداء استخدمت ألفاظًا مثل (عصابة الأشرار، سخروا به، حقد، السفاهة، الخنا)، وفي مجال التخويف من المخدرات التي تهلك الأجساد نراها تستخدم ألفاظًا مثل (كأس، سيجار، ذي الحبات، خدعة شريرة، جنح الظلام، جيفة الأموات، اللعنات)، وكلها كلمات تعكس الكآبة التي تحل على الفرد وعلى المجتمع جراء تعاطيه هذه الموبقات.

٣) كثرة استخدام اسم الإشارة (ذا):

يستخدم اسم الإشارة لاستحضار صورة المشار إليه في الذهن، سواء كان شخصًا أو مكانًا، أو زمانًا، مما يضفي على البيت الشعري حيوية وسلاسة، ولاسم الإشارة في اللغة العديد من الصور، فقد تدخل عليه في أوله هاء التنبيه للدلالة على قرب المشار إليه، أو تدخل عليه كاف الخطاب في آخره للدلالة على بعده، أو لام البعد للدلالة على توسط المشار إليه بين القرب والبعد، ولا تكون إلا مع كاف الخطاب[(١)].

وقد أكثرت شاعرتنا من استخدام اسم الإشارة في جميع صوره، لكن صورته المجردة (ذا) قد استأثرت بنصيب الأسد فلا تكاد تخلو منه قصيدة من قصائدها، فاستخدمته للإشارة للمذكر في عشرة مواضع، وللمؤنث في ستة مواضع.

ومن هذه المواضع قولها:

قبّلتُ ذا (الحجرَ) الكريمَ رأيته تشقق الرحماتُ منه .. بكيتُ[(٢)]

ولعل إيثارها لاسم الإشارة (ذا) في هذا الموضع، للإيحاء بشدة القرب من الحجر الأسود، فهي تقبله تقبيل المشتاق المتلهف، ولا تتسع العبارة لإضافة حرف زائد يحول بينها وبين مرادها، بل أشارت إليه بشكل مباشر، لتحاكي صورة التصاق الحجر بشفتيها ووجهها أثناء تقبيله.

ومن استغنائها عن حرف الهاء للإشارة إلى التصاق المشار إليه بجسد صاحبه، ما وصفت به نطاق (أسماء بنت أبي بكر)، حين قالت:

فشقتْ ذا النطاق رأته أجدى لحمل الزاد ماءً أو طعاما[(٣)]

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣، لا يوجد مكان الطبع، ٩٨، ٩٩ بتصرف.

(٢) الديوان ٥٩ .

(٣) الديوان ١٦٥ .

فاسم الإشارة بهذه الصورة يدل على سرعة تصرفها، وبذلها كل ما تملك، حتى إنها شقت رداءها ليساعدها في حمل الطعام والشراب للرسول ﷺ ولأبيها أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين، ومنه قولها كذلك :

ورسمتُ بالشعر الحزين خواطري ومزجتُ بالدمعات ذي أحباري(١)

فهي ترسم صورة (الدمعات) التي تنسكب على الأوراق التي تنظم فيها أشعارها، ممتزجة بالأحبار التي تخط بها تلك الأشعار، وهي صورة تنقل لنا الأجواء السوداء الحزينة التي يعتصر فيها القلب كمدًا وحزنًا على الإساءات المتكررة للنبي ﷺ.

لكنها حين أرادت تصوير البعد المعنوي أدخلت حرف الكاف في قولها:

قد أخرجوك سفاهة وجهالةً هم ذاك أهل الشرك والأصنامِ(٢)

فهم بعيدون كل البعد عن إدراك نور النبي ﷺ، ومنه أيضًا قولها:

دعهم يعيثوا ذاك حقدُ قلوبهم دعهم هناك على حميمِ آن(٣)

ومن الأبيات التي جمعت فيها بين القريب والبعيد(٤) قولها :

حسدوا الأمين وذا البشير وذا العلا هم ذاك أهل الشر والطغيان(٥)

فحين جاء اسم الإشارة مقترنا بالنبي ﷺ استخدمته بصيغته (ذا) لأنه ﷺ في القلب والوجدان(٦)، وحين جاء اسم الإشارة مقترناً بأهل الشرك والكفر استخدمته بصيغته (ذاك) الذي يدل على بعدهم عن الحق.

وقد تستغني الشاعرة عن إضافة هاء التنبيه لعدم مناسبة الوزن له، كقولها:

هو ذا القصاص العادل الحق الذي يلقاه كل معاند متعالي(٧)

وقولها :

ماذا تقول لخير من وطئ الثرى ماذا تقول لذا السنا المدرار؟(٨)

فقد مكنها اسم الإشارة المكون من حرفين من الانتقال بسلاسة بين تفعيلات

---

(١) الديوان ١٠٤ .
(٢) الديوان ٧٠ .
(٣) الديوان ١٦٨ .
(٤) وللمزيد من الشواهد ينظر الديوان صـ ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤.
(٥) الديوان ١٦٧ .
(٦) ومن ذلك أيضًا كلمات مثل : (ذا دعائي) ١٤٢، (ذا العفاف الحاني) ١٧٢، (ذا هرمي ونيلي) ٨٤ .
(٧) الديوان ١١٢ .
(٨) الديوان ١٠٥ .

بحر الكامل[١].

٤) كثرة استخدام الصيغ التي تدل على التظاهر بالصفات مثل : (متفاعل، متفعلل) :

و"تأتي تفعَّلت بمعنى إدخالك نفسك في أمر حتى تضاف إليه أو تصير من أهله، نحو : تشجعت وتجلدت وتبصرت، ...وليس تفعَّلت في هذا بمنزلة تفاعلْتُ، ألا ترى أنك تقول تحالمت، فالمعنى أنك أظهرت الحلم ولست كذلك، وتقول تحلّمت ، فالمعنى أنك التمست أن تصير حليمًا"[٢]، فصيغة (متفعّل) تعني اكتساب صفة حسنة، أما صيغة (متفاعل) فتعني إظهار الصفة مع عدم التحلي بها.

وقد وظفت الشاعرة هذه الاشتقاقات الصرفية في العديد من المواضع، نظرًا لطبيعة الموضوعات الشعرية التي عالجتها، التي تركز على التحديات الخارجية المتمثلة في الضغوط الثقافية والحضارية الوافدة إلى العالم الإسلامي، مما يدعو ضعاف النفوس من أبناء المسلمين إلى الانسياق لها ومحاولة التصنع بداعي مجاراة التحضر، ومما دل على التظاهر بالصفة قولها : (متعامي، متعالي)، ففي قصيدة (على أعتاب الهجرة) تقول:

ورعتـك عـينُ اللهِ مـن سـوءٍ ومـن مكـرِ العـدو وحقـده المتعـامي[٣]

فالمشركون يعلمون أن محمدًا ﷺ هو الصادق الأمين، وأنه مرسل من عند الله، لكنهم (تعاموا) وتغافلوا عن رؤية الحقيقة، وأصروا واستكبروا استكبارا.

وقولها مصورة المخاطر التي تحدق بالعالم الإسلامي:

قـم يـا رسـول الله واشـهد أمـة لـك في الـدنى محفوفـة بالسـام
بمعـوْلم، متفـرنجٍ، متشـرذمٍ بحضـارةٍ مغموسـة برغـام[٤]

فكلمات (متشرذم، متفرنج)، تنقل لنا صورة المحاولات الخارجية الدائبة لإكساب المسلمين صفات ليست فيهم، فالـ(متفرنج)، بوزن متفعلل، وهي كلمة تعكس التأثر بالثقافة الغربية، واشتُقت من كلمة (فِرنْج) التي تدل على غير العرب، من الذين يتحدثون اللغات الإنجليزية، وقد تأتي فعلًا، فـ"فرنج الشخصَ أي : طبعه

(١) وللمزيد من الشواهد ينظر الديوان صـ ٢٩، ١٠٩، ١١٥، ١٤٠، ١٦٤، ١٦٥ ،١٦٩ ، ١٧٠.
(٢) أدب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية، ط رابعة، ١٩٦٣، ٣٥٩.
(٣) الديوان ٧٠ .
(٤) الديوان ٧١ ، ومثلها كلمة متغطرس صـ ١١٩ .

بالطابع الأوربي"[١]، والـ(متشرذم) هو الذي يضعف ببعده عن شمل المسلمين، ويزرع الفتن بينهم.

ب) من مصادر المعجم الشعري:

١) الاقتباس من النص القرآني والحديث النبوي:

القرآن الكريم هو المثل الأعلى في البلاغة والفصاحة وحسن البيان، والنبي ﷺ أفصح العرب قاطبة، ولهذا يعمد الأدباء إلى الاقتداء بأساليبهما، لأنهما يشكلان منبعًا ثرًّا للعلم والمعرفة، وركيزة أساسية لكل من يسعى للغوص في أعماق اللغة، والارتقاء بأسلوبه الأدبي.

وقد اقتبست شاعرتنا من القرآن الكريم والهدي النبوي في العديد من المواضع، ومنها على سبيل المثال استعانتها بالفعل **(اسطاع)**، الذي ورد في قوله تعالى ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)﴾ [٢] وقد اقتبسته في قولها[٣] :

نبحوا ..فما نبحوا سوى من أنهم حقدوا فما اسطاعوا سوى الهذيان

وفي قصيدة (أملي أراك) تقول:

كل البيان هوى وما اسطاع الوفا ماذا يقول؟؟ قد انزوى وكفاه[٤]

ونجد كذلك اقتباسها لكلمة **(كلتا الجنتين)** في قولها :

قناةٌ معْ قناةٍ فضلُ ربي فكلتا الجنتين جنىً ورزقا[٥]

وهي من قوله تعالى : ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [٦].

وفي قولها :

ارجع لقرآن حكيم عادل قال: اجنحوا للسلم دون قتال[١]

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة فرنج، وتقول: فرنج الاحتلال البلاد العربية ، فرنج العادات والتقاليد، فرنج الوالد سلوك ابنه بعد سفره لأوربا.

(٢) سورة الكهف، من الآية ٩٧ .

(٣) الديوان ١٦٧ .

(٤) الديوان ١٤ ، وكلمة (اسطاع) في الأصل بالهمز، والصواب ما أثبتناه، وتكرر أيضا هذا الاقتباس في البيت ٢٩ من قصيدة (القناة الجديدة) ، الديوان ٨٦ ، ومنه أيضا: البيت السادس والعشرون من قصيدة مشتاق لطيبة، الديوان ١٦٦ .

(٥) الديوان ٨٥ .

(٦) سورة الكهف من الآية ٣٣ .

اقتباس من قوله تعالى : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [٢] .

ومن اقتباسها من الحديث النبوي، قولها في قصيدة (رسالة إلى إرهابي) : (الموت دون الدين أكرم ميتة) فهو مأخوذ من قوله ﷺ : **«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»**[٣]، وكذلك قولها في قصيدة (نداء الطفولة) : (وعلى الرعية كل راعٍ مشفق)، فهو مأخوذ من قوله ﷺ : **"كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"**[٤].

ومن اقتباسها من الأشعار العربية، قولها :

لـــو أننـــي (رمـــلٌ) بـــدربك مكـــة ... يمشـــي عليـــه صـــباحه ومســـاه
لـــوددت تقبيـــل الـــدروب لأنهـــا ... لاقـــت بحـــبِ سَـــيرَه وخطـــاه[٥]

مأخوذ من قول عنترة:

فـــوددت تقبيـــل الســـيوف لأنهـــا ... لمعـــت كعـــارض ثغـــرك المتبســـم[٦]

وقولها في مدحه ﷺ :

وعـــلى يـــد الـــرحمن جـــاء مـــبرءًا ... مـــن كـــل عيـــب ربُّـــه ســـواه

مأخوذ من قول حسان بن ثابت :

خلقـــت مـــبرءًا مـــن كـــل عيـــب ... كـــأنك قـــد خلقـــت كمـــا تشـــاء[٧]

وقولها في مدح الصحابة رضوان الله عليهم :

ومـــا وفى البيـــان لهـــم مديـــحًا ... وإن صـــلى البيـــان لهـــم وصـــاما[٨]

مأخوذ من قول مهيار الديلمي:

---

(١) الديوان ١١٣ .
(٢) سورة الأنفال من الآية ٦١ .
(٣) سنن أبي داوود، أبو داوود السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، بدون تاريخ ٤ / ٢٤٦ .
(٤) صحيح البخاري ٢ / ٥ .
(٥) الديوان ١٢ ، ١٣ ، وكلمة (رملاً) في الديوان مثبتة بالنصب، لكنها مرفوعة لأنها خبر إن.
(٦) شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : مجيد طراد، بيروت، دار الكتاب العربي، ط أولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م، صـ ١٩١ .
(٧) ديوان حسان بن ثابت، صـ ٢١ .
(٨) الديوان ١٦٥ .

لـــو أقيمـــت معجـــزاتي فيـــكمُ قبلـــةً صـــلَّى لهـــا الشـــعرُ وصـــاما[١]

وقولها في قصيدة (القناة الجديدة):

كبحنـــا شـــهوة الإبطـــاءِ فينـــا حفرْنـــا ثـــانيَ القنـــوات عمقـــا
لنشـــــربَ مـــــاء عزمتنـــــا زلالا ويشـــــربَ غيرنـــــا كـــــدرًا وحِنقـــــا

مأخوذ من قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

ونشرب إن وردنا الماء صفـــوا ويشرب غيرنا كـدرًا وطيـــنا[٢]

٢) استلهام التراث :

يشكل التراث ـ بأشكاله المتعددة ـ من أدب عربي، وتاريخ، وفنون، مصدرًا لا ينضب لإلهام الشعراء عبر العصور، ويقصد باستلهام التراث "توظيف قصصه وأحداثه وشخصياته"[٣]، بمعنى "استخدامها تعبيريًا لحمل بُعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها ـ أو يعبر بها ـ عن رؤياه المعاصرة"[٤]، وفي كل مرة تستلهم الشاعرة شيئًا من عبق التاريخ، تسترجع النفس ما صاحب هذه الإشارات من مناسبات ومفاخرات ومغامرات وانتصارات، ولهذا تكثر في شعرها الإشارات التاريخية والدينية، بما يتوافق مع طبيعة الموضوعات التي قامت بمعالجتها.

ففي قصيدتها (أملي أراك)، أثناء وصفها لإرهاصات مولده ﷺ ، نجدها قد روت ـ على وجه التقريب ـ كل الأحداث التي جرت[٥]، وكذا الحال مع هجرته ﷺ، كما مدحت العديد من الصحابة رضوان الله عليهم، كأبي بكر، وعمر، وحمزة، وحسان، وكعب بن زهير، ومن الصحابيات ذكرت أسماء بنت أبي بكر، وسمية، والخنساء، ونُسيبة.

كما ذكرت أسماء العديد من الأماكن الدينية مثل : (غار ثور، وغار حراء، ودار الأرقم، وحجر الذبيح، وباب السلام).

(١) ديوان مهيار الديلمي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط أولى، ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م، ج ٣ / ٣٣١ .
(٢) ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه د / إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتاب العربي، ط أولى ١٤١١هـ ١٩٩١م، ٩٠.
(٣) التراث الإسلامي في شعر طاهر العتباني، عادل إبراهيم عبد الله، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مج ٢٥، ع ٩٩، ٢٠١٨ ، صـ ٤٥.
(٤) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د/ علي عشري زايد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، صـ ١٣ .
(٥) انظر المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا البحث.

ومن الشخصيات التي استلهمتها من التاريخ الإسلامي أيضاً : الخليفة العباسي المعتصم بالله[١]، مذكرة بموقفه الذي هب فيه لنجدة المرأة التي استغاثت به قائلة (وامعتصماه)، وتبدي أسفها وحسرتها على توالى صيحات النجدة من البلاد الإسلامية المجاورة، فلا تجد لها من يلبيها .

ومن الشخصيات غير الإسلامية التي استعانت بها أيضًا : (أريقط اليهودي) دليل النبي ﷺ في هجرته، و(كسرى) رمز الحضارة الفارسية، ومن التاريخ الفرعوني ذكرت أسماء مثل: (رمسيس، ومينا)، ممن لهم فضل على مصر والنهضة بها .

ثانيًا : خصائص الأساليب والتراكيب :

١) التكرار :

هو: "شكل من أشكال التنظيم في بناء القصيدة، وعلامة بارزة في التشكيل الصوتي لها، وهو أسلوب مميز في الإبداع الأدبي، لكونه بنية فنية، تستخدم في تكوين نسق صوتي محدد المعالم، له دوره الفاعل في التحام أجزاء الكلام وتقوية المعنى وتوكيده"[٢]، وقد قسمته نازك الملائكة إلى أنواع ثلاثة[٣]، ومنها:

١ـ "**التكرار البياني :** والغرض العام من هذا الصنف هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة"[٤]، وهذا "من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر"[٥]، وترى أن تكرار كلمة واحدة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية، من "أبسط ألوان التكرار، وهو لون شائع في شعرنا المعاصر،...ولا ترتفع نماذج هذا اللون من التكرار إلى مرتبة الأصالة والجمال إلا على يدي شاعر موهوب يدرك أن

(١) ينظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير، ت عمر عبد السلام تدمري، لبنان، دار الكتاب العربي، ط أولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ٦ / ٣٨، وهو مذكور في حوادث سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فتح عمورية.

(٢) التكرار في شعر أبي اليمن الكندي ت ٦١٣هـ ، مقاربة أسلوبية، د/ محمود محمد فتح الله الفوي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ع ١٢، مج ٢، يونيو ٢٠١٦، صـ ٥١١.

(٣) ثالث هذه الأنواع هو تكرار التقسيم، وهو خاص بالشعر الذي يأتي مقسما لمقطوعات، ويأتي التكرار في آخر كل مقطوعة ليميز بداية مقطوعة جديدة، أو يأتي في أول المقطوعة.

(٤) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، بيروت، دار العلم للملايين، ط خامسة، صـ ٢٨٠ .

(٥) فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي ت ٤٢٩هـ ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط أولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، صـ ٢٦٥.

المعول في مثله، لا على التكرار نفسه، وإنما على ما بعد الكلمة المكررة[١]، كما وضعت الناقدة شرطين حتى يكون تكرارًا فاعلًا في السياق، فلا بد أن يكون "اللفظ المكرر متين الارتباط بالسياق، وما بعده قد لقي عناية الشاعر الكاملة"[٢]، وهو ما تحقق عند شاعرتنا التي تقول:

أأكون كالجذع اشتكى طول النوى ... قد أن شوقًا.. فالحنين دعاه
ربَّتَّ في حب لأنك رحمةً ... سكن الأنين فأنت أنت شِفاه
أأكون كالجبل الذي أحببته ... حتى الجماد رحمت واسعداه
أأكون كالجمل اشتكى من قسوة ... من ظلم إنسانٍ فكنت حماه
أأكون في (بدرٍ) فأشهدُ (حمزةً) ... (عمرًا) وصديقًا ومن والاه

فالشاعرة هنا تلح على أنها تريد معرفة الطريق الذي يوصلها لرؤية النبي ﷺ، وترغب في أن تسلك المستحيل حتى لو اقتضى الأمر أن تصير جبلًا أو جملًا أو نبتة في غار ثور، أو حمامة حطت على باب الغار لتضلل المشركين.

كما أن تكرار الاستفهام يعكس حالة التردد والحيرة التي تعيشها الشاعرة، ويدل على شدة حبها وعظم شوقها للنبي ﷺ، ويشارك القارئَ معها في هذا الشوق الذي تحاول الشاعرة أن تروي ظمأه بذكره ﷺ.

ومنه أيضًا قولها في (أرض الفيروز):

إنا نودُّكِ نصرًا مالهُ أمدٌ ... يُجدد العهدَ وردًا بل ونسرينا
إنا نودك نسرًا وسْط رايتِنا ... يقضُّ مضجعَ من يَبغي تنائينا
إنا نودك نيلاً قد سقى هرمًا ... فأنبتت مصرُ مجدًا اسمه (سينا)[٣]

ومنه أيضًا قولها في قصيدة (زلزلت أشعاري):

لو كنت يا خير البرية بيننا ... أعرضت عن جَهْلِ أتواْ وصَغَار
لو كنت يا خير الخلائق بيننا ... لدفعت بالحُسنى بلا إضرار

٢ـ التكرار اللاشعوري : فـ "العبارة المكررة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية، وباستناد الشاعر إلى هذا التكرار يستغني عن عناء الإفصاح المباشر وإخبار القارئ بالألفاظ عن مدى كثافة الذروة العاطفية، ويغلب أن تكون العبارة المكررة مقتطفة من كلام سمعه الشاعر ووجد

(١) قضايا الشعر المعاصر، صـ ٢٦٤ .
(٢) السابق ، صـ ٢٦٦ .
(٣) الديوان ٣١ .

فيه تعليقًا مريرًا على حالة حاضرة تؤلمه أو إشارة إلى حادث مثير يصحي حزنًا قديمًا أو ندمًا نائمًا أو سخرية موجعة"[١].

ويندرج تحت هذا النوع، ما نراه في شعرها من استفهام استنكاري لهذه الظواهر التي تحاول معالجتها والتغلب عليها، ومن ذلك ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ قولها : أفلا يملون السفاهة والخنا؟!، أيشبهون الصفو بالأكدار؟!، أيمثلون الطهر بالدنس؟!)[٢]، وقولها: (أفلا هجرنا كل زيف فاسد؟!) (أفلا فزعنا من عيون أنشبت أظفارها؟!)[٣]، وقولها : (قل لي لمن فجرت نفسك طائعًا؟) (قل لي لمن مزقت أطفالًا هنا؟)[٤]، وغير هذه الاستفهامات كثير مما لا يتسع المقام لحصره.

ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائدها من هذا النوع من الاستفهام، ليدلنا على حالة الرفض والاستنكار تجاه الظواهر السلبية التي تراها الشاعرة ، وحتى توقظ الغافل من رقدته، وتنبهه إلى ضرورة مطابقة القول للعمل، "**فالتكرار يضع في أيدينا مفتاحًا للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها، أو لنقل إنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساسًا عاطفيًّا من نوع ما**"[٥].

ومن التكرار الذي نجح في إيصال نبض قلبها المتصاعد، جراء خوفها الشديد على أبناء وطنها، ولجأت فيه إلى التحذير شديد اللهجة لمن تسول له نفسه باللجوء إلى الإرهاب وترويع المواطنين، قولها:

يـا مـن يـرى الإرهـاب آخـر معقـلِ ... للشـــر، عـــد..وارجع لـــدينِ غـــالي
ارجـع لأهلـك ..حضـن بيتـك والـتمس ... فيـــه الأمـــانَ، وعـــش خـــلي البـــال
ارجـــع لقـــرآنِ حكيمٍ..عـــادلٍ ... قـــالَ:اجنحوا للســـلم دون قتـــال
ارجـع لمكـة مهـدِ مبعـوث الـورى ... واتبـعْ خطـى المهـدي خـير مثـال
بل..واسـعَ طُـف بالبيـت قلْ:أنـا تائـب ... أنـــا عائـــد للحـــق دون نـــزال
ارجـــع لطيبةَ..للحبيب..لروضـــةٍ ... واســـجد بهـــا في خشـــية وجـــلال
ارجع لمسرى النور..قلْ يا قُدسنا ... ســـنحرر الأقصـــى بكـــل نضـــال
ارجـع لمـوسى، بـل وعيسـى..كلهم ... رسـلُ السـلام عـلى مـدى الأجيـال

(١) السابق صـ ٢٨٧.
(٢) الديوان ١٠٤ .
(٣) الديوان من قصيدة على أعتاب الهجرة ٧٠ .
(٤) الديوان ١١٠ .
(٥) قضايا الشعر المعاصر صـ ٢٧٦، ٢٧٨ .

ارجـــع لربـــك تائبًـــا، متمســـكًا بالطيبـــات وصـــالح الأعـــمال
ارجـع لمصـــرك وارتشـف مـن نيلهـا وعـــلى ذرا الأهـــرام قـــف بجـــلال

فكثرة التكرار هنا تدل على قوة الصوت الداخلي الذي يوجه الشاعرة لإيقاظ هذا الشخص من سباته وإنقاذه من ضلاله، لأنه في خطر داهم، لكنه نفسه لا يدرك قدر هذا الخطر ولا عظم حجمه، الأمر الذي استدعى كثرة التكرار حتى ينتبه السامع ويسرع إلى الامتثال لما نصحته به الشاعرة.

٢) ترك واو العطف بين المعطوفات :

وهو يعطي إيحاءً بالإيقاع السريع، وينقل المشاعر متدفقة دون انقطاع، ومن ذلك قولها:

عـش يـا مســيء فلـن تُـدنس دينَنـا بالقتـــل بالتـــدمير، بالإهـــدار

فالشاعرة تريد أن تزجر هذا المسيء، وتسارع بتعداد وسائله المعهودة في ترويع الآمنين، وهي (القتل ، التدمير، إهدار الدماء) وتأتي بها الشاعرة متوالية دون حرف عطف، وتحاكي سرعة نبضات قلبها القلق الحزين على حال هذا الإرهابي.

وفي سياق غضب الشاعرة ممن تهمل رضاعة طفلها، تقول:

وتضـــن بـــالري النـــديّ عليـــك كي تُـــرضي شـــبابًا ســـوف يفنـــى يُحـــرق

وفي مناسبة مختلفة، حيث أجواء الشوق والحنين واللهفة ، تقول :

قبّلـــتُ ذا (الحجـــر) الكـــريمَ رأيتـــه تشـــقق الـــرحماتُ منـــه.. بكيـــتُ
صـــليت في (حجـــر الـــذبيح) بخشـــيةٍ (لمقـــام إبـــراهيم)..سرتُ.. دعـــوتُ

فالأفعال (قبلت ـ بكيت ـ سرت ـ دعوت) جاءت متتابعة دون حرف عطف، وهي أجواء إيمانية تتسارع فيها نبضات القلب خشية الله عز وجل، ولهفة لمغفرة الذنوب، ورجاء الجنة، ومن ذلك أيضًا قولها :

وأكـــون (حســـانًا) يـــذود بشـــعره ليصـــد كـــل مـــن افـــترى، آذاه[1]

وتبدو هنا ظاهرة استخدام النقطتين بين الكلمة والأخرى، لترسم لنا اللحظات التي تتوقف فيها الشاعرة لتلتقط أنفاسها، سواء في لحظات الخوف أم في لحظات اللهفة.

ومن ذلك ما نراه في هذا البيت من قصيدتها (على أعتاب الهجرة):

وذكـــرتُ هجرتـــك.. اســـتجرتُك مـــن مـــن ضـــيعة وتقاتـــلٍ وخصـــام

فالأسى والحزن يملآن قلبها، حينما قارنت بين الوضع الحالي لبلاد المسلمين،

(١) الديوان ١٢ .

وبين ما كانت عليه بلاد المسلمين زمن الرسول ﷺ، والتقطت أنفاسها بين التذكر والاستجارة به ﷺ، ومثله قولها :

يـا مـن يـرى الإرهـاب آخـر صـيحةٍ للمـــوتِ .. للترويـــعِ.. لـــلإذلالِ[1]

فهي حزينة لما آل إليه أمر بعض الشباب من الذين يرون في ترويع الآمنين جهادًا في سبيل الله، وأدى لموت وإذلال الأبرياء.

٣) وضوح العنوان ودلالته على مضمون القصيدة:

للعنوان أهمية لا تُنكر" لأن القارئ يتوجه إلى النص وقد علقت في ذهنه إيحاءات العنوان ورموزه، وهو يقوم بربط ما هذا بما يلاقيه أثناء عملية قراءة النص وتأويله"[2]، ويعمل عنوان القصيدة "كنوع من الإطار الذي يحيط اللوحة مع أنه مصنوع من الكلمات".[3]

ويتسم أسلوب الشاعرة بالوضوح والبعد عن الرمز، وتبدأ قصائدها بعناوين مباشرة تمنح القارئ مفتاحًا لفهم جوهر النص منذ الوهلة الأولى، فالقصيدة التي استفتحت بها ديوانها: "أملي أراك" يفهم منها القارئ على الفور شوقها الجارف لرؤية الرسول ﷺ، بينما يعكس عنوان قصيدتها (زلزلت أشعاري) حالة من الاضطراب النفسي والعاطفي الجياش، كأمواج البحر الهائج، أما عنوان قصيدة (رسالة إلى إرهابي) فيقدم رسالة صريحة له دون مواربة.

٤) غلبة الأسلوب الإنشائي على الأسلوب الخبري :

الأسلوب الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، أما الأسلوب الإنشائي فهو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ويتنوع فيشمل الأمر والنهي والاستفهام[4] والتمني والنداء.

وبدراسة القصائد التي بين يدينا، اتضح أن الأساليب الإنشائية تشغل نسبة كبيرة قد تصل إلى ما يقارب ثلاثة أرباع الأبيات، بينما الخبرية تشغل الربع المتبقي، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة العاطفة التي ألجأت الشاعرة إلى هذه الأساليب، فهي تناقش أوضاعًا دينية وثقافية واجتماعية تحتاج مناقشة فكرية، ونصحًا خالصًا، وتنبيهًا على المخاطر، ومحاولة لدرء المفاسد، فتأمر بالإصلاح،

---

(١) الديوان ١٠٩ .

(٢) العنوان في شعر عبد القادر الجنابي، حياة ما بعد الياء نموذجاً، نريمان الماضي، أطروحة مقدمة في نطاق الواجبات لنيل اللقب الثاني في الآداب، جامعة حيفا، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، نيسان ٢٠٠٥، صـ ٢٠ .

(٣)السابق صـ ٢٢ .

(٤) سبق الحديث عنه في هذا المبحث في أسلوب التكرار.

وتنهى عن الإفساد، وتستنكر أو تتعجب أو تستبطئ حين تستفهم، وترجو الخير والرشاد، وتدعو الله بكل خير، وتنادي من تخاطبهم حتى يكونوا على أتم استعداد لتنفيذ وصاياها النابعة من قلبها.

أما الأساليب الخبرية فتلجأ إليها الشاعرة حينما تصف حدثًا تاريخيًا، أو موقفًا إنسانيًا، أو ظاهرة اجتماعية.

ومن الأساليب الإنشائية التي اعتمدت عليها الشاعرة:

١) الأمر :

وقد يأتي الأمر على حقيقته، كأمرها بالصلاة على رسول الله ﷺ (صلوا عليه وسلموا يا قومنا)، وأمرها بالاستغفار (فاستغفروا قولوا بقلب صادق .. عذرًا إليك شفيعنا) وقد يخرج عن معناه الحقيقي، إلى معاني مجازية أخرى، منها : الاستهزاء والتحقير، كقولها : (عش يا مسيء فلن تدنس ديننا)، وكقولها (ذق ما تجد من حر نار جهنم)، ومنها : الاستنكار كقولها : (قل لي لمن فجرت نفسك طائعًا)، ومنها : النصح والإرشاد، كقولها : (قومي ابعثي الأخلاق)، وقولها (قومي اخلعي هذا الهراء تدثري).

٢) النداء:

والنداء بـ(يا) هو الأكثر شيوعًا، ويدل في أكثره على حب الشاعرة للمنادى، ففي قصيدة (دعوة الرحمن) تنادي الله ـ عز وجل ـ ، لتحوز رضاه وتحتمي بحماه، فتقول:

وفررت من ذنبي وجئتك طائعًا بحماكَ يا ربَّ الورى قد لُذت[١]

وفي قصيدة (مشتاق لطيبة)، تنادي رسول الله ﷺ بقولها :

حبيبي يا رسول الله إني لمشتاق لـ(طيبة) أن أراها[٢]

وفي قصيدة (رسالة إلى إرهابي) تنادي بلدها مصر، فتقول:

يا مصر أنت الأم ضميني إذا تاه الطريق وبُعثرت آمالي

وقد يكون لتنبيه المنادى ليفيق مما هو في من غي وضلال، كما فعلت عندما نادت الإرهاب في قولها:

يا أيها الإرهاب مهلًا إنها صيحات بُهتان ومحض ضلال[٣]

وكقولها عندما نادت أمتها لتعود إلى فصحاها الخالدة:

يا أمتي.. عودي لمجد سامقٍ لغةً ..ودين والسلامُ المشرقُ[٤]

---

(١) الديوان ٥٨ .
(٢) الديوان ١٦٣ .
(٣) الديوان ١٠٨ .
(٤) الديوان ١٠٢ .

المبحث الثاني

الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية من أهم العناصر الفنية التي تعتمد عليها القصيدة لإيصال المعاني والأحاسيس إلى المتلقي، فهي الجسر الذي يربط بين عالم الشاعر الداخلي المليء بالمشاعر والأفكار، وعالم القارئ الخارجي الذي يتلقى هذه المشاعر عبر الكلمات، والصورة الشعرية ليست مجرد وصفٍ للواقع، بل هي إعادة تشكيل لهذا الواقع من خلال رؤية الشاعر الفنية، التي تحوِّل المألوف إلى غير مألوف، وتجعل المعاني المجردة محسوسة وملموسة.

ويعرف الدكتور زكي مبارك الصورة بأنها :"أثر الشاعر المفلق الذي يصف المرئيات وصفًا يجعل قارئ شعره ما يدري، أيقرأ قصيدة مسطورة، أم يشاهد منظرًا من مناظر الوجود، الذي يصف الوجدانيات وصفًا يخيل للقارئ أنه يناجي نفسه، ويحاور ضميره، لا أنه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد"[(١)]، وهذا بالفعل ما تقوم به الصورة الفنية في الشعر، فهي تنقل المعاني إلى صورة محسوسة تزيد المعنى تمكنا في النفس وعلوقًا بالذهن ، وتتمكن من نقل دقائق لطيفة إلى قارئ القصيدة، سواء أكان السبيل إلى ذلك صورًا جزئية تعتمد على التعبيرات التشبيهية أو الكنائية أو الاستعارية، أو كانت صورًا كلية ترسم مشهدًا عامًا يتركب من عدة أجزاء تندرج تحتها.

ولأن شاعرتنا نشأت في بيئة شعرية تراثية، فإن الصور الشعرية التي رسمتها اعتمدت في إجمالها على الأساليب المعتادة التي لاقت رواجًا عند الشعراء القدامى، واستطاعت توظيفها بشكل مميز لتعبر عن عاطفتها.

وحازت **الاستعارة**[(٢)] النصيب الأكبر من الصور الجمالية التي ضمنتها أشعارها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، قولها في حب النبي ﷺ[(٣)]:

مـــا كنـــتُ أول عاشـــق يهـــواه وبحبـــه قـــد أُكحلـــت عينـــاهُ
وبـــذكره الأشـــعار تحلـــو في فمـــي ومـــدائحي طابـــت بطيـــب شـــذاه

(١) الموازنة بين الشعراء، القاهرة، كلمات للترجمة والنشر والتوزيع، ط أولى ٢٠١٢م، صـ ٦٥ .
(٢) الاستعارة هي: أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ت / محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، صـ ٣٠ .
(٣) الديوان صـ ٧ .

فقد شبهت الشاعرة حب النبي ﷺ بالكحل الذي يزين العين، وشبهت الشاعرة الأشعار التي تقال في ذكره بالعسل لذيذ الطعم، بل إن أشعارها في مديحه اكتسبت ريحًا طيبة لتضمنها سيرته العطرة ﷺ، وهي صور واضحة معتمدة على الحواس (البصر، والتذوق، والشم)، "والعلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة، يفضُل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام"[(١)].

ومن الصور التي اعتمدت على (السمع) قولها :

فـاهتزت الـدنيا لقـدس حروفهـا نغـمٌ يـرنُّ عـلى الزمـان صـداه[(٢)]

فكلمة (اقرأ) دوت في العالم كله، وأسمع صدى صوتها

وتشبه شعرها بريشة الفنان التي استطاعت بها نقل حزنها العميق على ما قام به بعض الحاقدين على الإسلام والمسلمين بالإساءة لنبيه ﷺ، فتقول:

ورسـمتُ بالشـعر الحـزين خـواطري ومزجـتُ بالـدمعات ذي أحبـاري[(٣)]

ومن الملاحظ دقة الشاعرة في رسم الصورة باختيارها كلمة (الحزين) وصفًا لشعرها الذي رسم خواطرها، حتى تنقل إلينا صورتها المرئية والنفسية أثناء نظمها لقصيدتها، مما يشاركنا معها في نظم القصيدة ومعايشة الأجواء النفسية لها منذ أول وهلة.

وتستعير الشاعرة الحقد ليكون أداة تفري صدر المسيئين للنبي ﷺ كما يفري الرحى الدقيق، دون أن ينال ذلك من قدره ﷺ شيئًا، فتقول:

وتـركتهم والحقـد يَفـري صـدرهم كمـدًا هنـاك عـلى شـفير هـارِ[(٤)]

فالقارئ يحس بعد وقوع عينه على هذه الكلمات بتناثر أجزاء من صدرهم أمامه كأنها دقيق مبعثر أمامه على الأرض، مما يشفي غيظ القلب قليلًا، ولم لا ؟ ومعروف أنهم بذلك سيدخلون جهنم وساءت مصيرًا، وتراهم الشاعرة وهم وقوف على (شفير هارٍ) آيل للسقوط في أي لحظة، ويحاربون من أجل التثبت بأرجلهم ليحولوا دون وقوعهم في حفرة جهنم السحيقة، وأنى لهم ذلك وهم على حافة أضعف ما يكون، فيطول عذابهم النفسي ومعاناتهم الرعب، وهذا لا يقاس بما

(١) أسرار البلاغة صـ ١٢٢ .
(٢) الديوان ٩ .
(٣) الديوان ١٠٤ .
(٤) الديوان ١٠٧ .

سوف يذوقونه هناك جزاء أفعالهم المنكرة.

ومن الصور التي تعتمد على عنصر الحركة قولها:

وركلت ظلماً عيشك الحلو الذي قد كان محفوفًا بذي الخيرات[1]

فهي تشبه العيش الحلو بكرة أو بحجر يركله المدمن بغيًا وعدوانًا، بعد أن كان يعيش حياة هانئة رغيدة، وتريد توجيه توبيخ لهذا المدمن على فقدان النعمة بعد أن كانت بين يديه، وتذكيره بعظم جرمه، تنفيرًا له من التمادي فيه.

وفي قولها :

فنعم الصحبُ صحبك يا شفيعي أقبِّل منهمُ راحًا وهاما
وما وفى البيانُ لهم مديحًا وإن صلى البيان لهم وصاما

استعارة تجسد فيها عجز أشعارها عن الوفاء بحق الصحابة رضوان الله عليهم، فتتخيل البيان وكأنه مدين لهم بدين لا يستطيع سداده، مهما بلغت به محاولات الوفاء من نظم وثناء، بل إنها تذهب بالصورة إلى أبعد من ذلك، فتحول البيان إلى عابد خاشع، ويصوم عن الكلام صومًا، وكأنما اللغة نفسها قد استسلمت وعجزت عن بلوغ مقام الصحابة الكرام.

وتقارن مقارنة هادفة بين ما يقدمه الغرب من قيم تدمر كيان الإنسان، وشبهتها بهدية من نار جهنم، أهداها لها الغرب، وبين ما يقدمه الإسلام من قيم تشيد بناءه كأحسن ما يكون، وشبهتها بهدية أهداها لها الرسول ﷺ لتكون سبيلًا إلى الجنة، وعلى الإنسان أن يختار، فالله سبحانه وتعالى قد هدانا النجدين، وكلٌ يعلم الطريق الذي يختار أن يسلكه ويعلم عاقبته علم اليقين:

الغرب قد أهداكِ نار جهنم ورسولنا يهديك خير جنان
نحري بنحرك يا رسولُ فإنني لحماك شِعري دائم الخفقان[2]

ثم يأتي دور **التشبيه**، تاليًا للاستعارة في نسبة تردده في أبياتها، ومنه قولها :

يا مصر أنت الأم ضميني إذا تاه الطريق وبُعثرت آمالي

فهي تشبه مصر وتجسدها في صورة الأم الحنون، وتخاطبها ككائن حي، وتطلب منها أن تحميها وتحتويها، إذا عصفت بها أيدي المحن، وفقدت الدليل وحارت في طريقها، وأضافت الشاعرة لهذا التشبيه استعارة لطيفة، إذ شبهت الآمال بتراب يبعثر فوق الطريق، وحذفت المشبه به، على سبيل الاستعارة المكنية، وهذه

(١) الديوان ١١٩ .
(٢) الديوان ١٧٢، ١٧٣ .

الصورة لعبت دورًا في إيقاظ الحس الوطني عبر الربط بين الأمومة والانتماء.

ومنه قولها كذلك:

وطلعـــت كالبـــدر المنـــير (بطيبـــةٍ) ونُصـــــرت بالأنصـــار خـــير كـــرام

فشبهت النبي ﷺ بالبدر المنير، حينما دخل المدينة المنورة، وهو تشبيه تقليدي، توارد عليه كثير من الشعراء قديمًا وحديثًا في مدح النبي ﷺ.

كما رسمت صورة أخرى من خلال التشبيه للحمام والعنكبوت في الغار، فتقول:

فالغـــار كـــان حمامـــه كـــالرَّخم في حفـــظٍ وتحنـــان وطيـــب مقـــامِ
والعنكبـــوت بنســـجها وشـــباكها صـــارت كأســـوار الحديـــد الحـــامي

وهنا تشبه الحمام على صغر حجمه، بالطائر الضخم، وهذه العنكبوت على ضعفها صنعت شباكاً كأنها أسوار الحديد في صلابتها.

وتقول في موضع آخر لتعكس اشمئزازها من شارب المخدرات:

أصـبحت مـن ضـعفٍ عييًـا عـاجزًا فرمـــوْك رميـــةَ جيفـــة الأمـــوات

مشبهة لمن أصابه الضعف والعجز جراء إدمان المخدرات، في انعدام أهميته، وكونه عبئًا على مجتمعه بـ(جيفة الأموات)، وهي صورة بشعة هدفت منها إلى التنفير من العاقبة الوخيمة للمخدرات.

وتشبه اللغة العربية التي ضاعت وهانت على أهلها، بالثوب البالي الذي نحاول ترميم ما أصابه من عوامل البِلى، ولكن أنى له ذلك، فتقول:

الضـاد ضـاعت والحـروف جميعهـا رقـــت ولانـــت كالثيـــاب تُرتَّـــقُ

وهي تهدف من هذا التصوير إلى تنبيه الشباب إلى ضرورة العودة للغتهم العربية والحفاظ عليها وإنقاذها من الضياع.

وتلجأ الشاعرة أيضًا إلى (الكناية)، فلا تذكر المعنى بطريقة مباشرة، بل تحيل الذهن إلى الوصول إلى لازم معناه، حتى تحافظ على انتباه المتلقي، وتدفعه لفهم خلجات نفسها، ومن ذلك قولها :

ودعـتُ دنيـاي التـي عصـفت بهـا ريـحُ الشـباب.. تركـتُ.. مـا أبقيـتُ[1]

فهي تكني بكلمة (عصفت بها ريح الشباب) عن كبر سنها، وتضرعها إلى الله أن يغفر لها ما مر بها في هذا العمر الطويل.

(١) من قصيدة : دعوة الرحمن ، ٥٨ .

وتكني بقولها :

في كـــل شـــبرٍ صرخـــةٌ عربيـــةٌ بُحـــت (أمعتصـــماهُ).. حـــالٌ دام

عن الآلام التي تعاني منها الشعوب العربية، وسعيها لاستنهاض الهمم لاستعادة عز الإسلام والمسلمين.

و(الشام) ..أين الشـام يـا كبـدي علـى حلـبٍ.. دمشـق غـدوْا حُطـام حطـام

وفي قولها (حطام حطام) مبالغة، قصدت منها إيصال بشاعة الحرب التي دارت رحاها على أرض دمشق، وأحالتها أثرًا بعد عين.

وهكذا تنجح الشاعرة في نقل مشاعرها بأنواعها المتعددة إلينا، بما فيها من الحب، والإعجاب، والبغض، والحنان، والحزن، والحنق، عبر صور محسوسة تلامس وجدان القارئ، فتجعله يعيش التجربة الشعرية بكل تفاصيلها، حتى ليخيل إليه أنه يعيش اللحظة نفسها، وهذا مما يمنح شعرها تميزه، وقدرته على إبقاء القارئ مندمجًا في النص.

الصورة الكلية:

تبرز الصورة الكلية قدرة الشاعر على إضفاء التأثيرات الجمالية على كلماته، وبراعته في تحويل الكلمات إلى عالم من الإيحاء، ليُبقي القارئ مندمجًا في النص، ويجعله يعيش التجربة الشعرية ويصل فيها إلى أدق أعماقها.

ومن أبدع الصور، تلك التي تكلمت فيها الشاعرة بلسان حال الصغير الذي لا يستطيع جوابًا ولا كلامًا، فتقول:

أمـــا الرضـــيع كفـــاه ألبـــان لـــه مـــن صـــيدلي تشـــترى وتُؤنـــق
تكفيـــه خادمـــة تهـــز سريـــره لينـــام قهـــرًا ، قلبـــه يتحـــرق
تكفيـــه رشـــفةُ ذي الزجاجـــة إنهـــا رِيٌّ صـــناعي .. حليـــبٌ شـــيق
في حضـــنه باتـــت زجاجتـــه التـــي هـــي أمـــه الكـــبرى عليـــه تَرْفُـــقُ
هـــو مجـــبرٌ يُـــروى ولا حـــولٌ لـــه مـــاذا يقـــول، وهـــل يحـــيرُ وينطـــق؟!
ولســـان حـــالٍ منـــه يـــدعو ســـاخطًا عـــلى مـــن غـــدت للآخـــرين تـــأنق
يـــبكي يريـــد حليبـــه متجـــددًا هـــذا المصـــنّع والمســـخن يخنـــق
أمـــاه: إني أســـتجير برشـــفة مـــن صـــدرك الحـــاني، أنـــا متشـــوق[1]

فهي تتخيل نفسها طفلًا صغيرًا يرقب أمه التي تخلت عن إرضاعه بعينه

(١) الديوان صـ ١٤٤، ١٤٥.

الحيْرى التي تنطق بما أخرجته لنا الشاعرة في صورة لفظ مقروء، فهي تصور حاله بدءًا من مرحلة شراء زجاجة الحليب من الصيدلي، التي تأتي في عُلبة شكلها أنيق، لكن ما تحْويه لا يروي ظمأ ولا يغني من جوع، ثم تأتي الخادمة لتهز سريره أثناء إعدادها زجاجة اللبن، لتضعها في فم الصغير المسكين لينام قهرًا ، وقلبه يتحرق ألمًا من الحرمان وشوقًا لصدر أمه، التي تتركه دون صدرٍ حان يرويه، وتصبح الزجاجة أمه البديلة التي ترفق عليه أكثر منها، والمُحزن في الأمر أنه مجبر على ذلك، ولا يستطيع أن يُعلن رفضه، فما أقسى استغلال حاجة العاجز، والاعتماد على ضعفه، وأمن جانبه، لكن لسانه لا يتوقف عن الدعاء على من خرجت تتأنق للعالم الخارجي مهملة طفلها الذي هو في أشد الحاجة للحنان والعطف، ويعبر عن هذه الحاجة بوسيلة وحيدة لا يجيد غيرها، وهي البكاء المتجدد الذي لا ينقطع، ويريد أن يوصل رسالة إلى أمه بأن هذا اللبن المصنع والمجهز بيد بشرية لا يكفيه، وأنه يريد اللبن الذي أعطاه الله نعمة له، وهو في أشد الشوق إليه، ويخاطب أمه بقلبه قائلًا: أغيثي لهفتي يا أمي برشفة، إني لمتشوق إليك.

وتنبض هذه الأبيات بأنين خافت، وتفضح زيف الحضارة الحديثة التي حولت عاطفة الأمومة الفطرية إلى رفاهية يمكن الاستغناء عنها، فكلمة (تشترى) لا تصف مجرد عملية الشراء، بل هي تشير إلى اختزال الحياة الإنسانية في قيم مادية، وكلمة (يتحرق) تصور النار التي تلتهم براءة الطفولة، حتى تضطرها إلى الصراخ (أماه إني أستجير) متشوقة إلى دفءٍ افتقدته في زحام الحياة.

وفي مشهد آخر تقدم الشاعرة وصفًا دقيقًا لساحة حرب أكتوبر، فتقول:

فلنذكر الجُند حيث النصر مطلبهم ... نالوا الشهادةَ صانوا العرض والدينا
فيهم رجالٌ هم الفرسان نعرفهم ... علوْا بنصرٍ لهم فوق الأذلينا
تزلزل الحصن من أصداء صيحتهم ... (الله أكبر) نالت من أعادينا
أضحى يبابًا غُثاءً لا مقام له ... ذاق الهزيمة نارًا بل وغِسلينا
(الله أكبر) كانت من معاولهم ... فخرَّ خط العدا خزيًا ومأفونا
فأدبر القوم من خوف وفي هلعٍ ... زحفًا على التُّرب كالجُرذان يبكونا
في البر والبحر كان الجيش صاعقة ... وفي السماء جنود الله تحمينا[1]

فالشاعرة تصور الجنود الشجعان وقد عَلوا (حصن عدوهم) الذي تقصد به خط بارليف، والتكبير يزلزل كيانهم، وبأيديهم القوية معاول حديدية، وخراطيم

(١) الديوان ٢٨ .

المياه التي ساعدت على إضعاف هذا الحصن (خط العدا)، ووقف الجنود شامخة رؤوسهم وهم يرقبون من علٍ عدوهم يهرب كالجرذان الهائمة على وجهها ولا تستطيع أن تبصر طريقها فتلهث من الرعب، وتقوم لتحاول الهرب ثم تعاود الانكفاء مرة أخرى، وهكذا دواليك، ولقد باءت محاولاتهم بالفشل الذريع، لأن جيشنا المقدام تصدى لهم بحرًا وجوًا وأرضًا ، وقضى عليهم بقوته من كل مكان، وهزموا هزيمة نكراء.

وبهذا تكون شاعرتنا قد جمعت بين قوة التصوير والعمق النفسي، سواء كان على النطاق الفردي، حينما صورت حال الطفل الرضيع لحظة حرمانه من دفء الأمومة، أو على النطاق الجماعي حينما صورت بطولة الجنود المصريين في ساحة المعركة، بكل تفاصيلها الملحمية من زلزلة حصون أعدائهم إلى هروبهم كالفئران الذليلة.

المبحث الثالث

الموسيقى الشعرية

الموسيقا الشعرية أحد أهم العناصر الفنية التي تُكسب النص الشعري جماليته وتأثيره، فهي ليست مجرد إطار خارجي يُحكم بناء القصيدة، بل هي عنصر فعال، يعبر عن نبض المشاعر والأفكار، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين: الموسيقى الخارجية وتتجلى في الوزن الشعري والقافية، والموسيقى الداخلية وتتمثل في الجرس الصوتي للكلمة الواحدة، والكلمات المتتالية، ودورها في خلق تأثيرات عاطفية وفكرية عميقة.

أ) الموسيقى الخارجية :

١) البحر الشعري :

غلب على شعر فاطمة المرسي، استعمال البحور الشعرية الطويلة، خاصة البحور الصافية، ويطغى (بحر الكامل) على شعرها، فقد نظمت على وزنه تسع قصائد من أصل ثلاث عشرة قصيدة[١]، التي هي موضوع الدراسة، ولعل من الأسباب التي أحبت شاعرتنا هذا البحر لأجله أنه "أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وفيه لون خاص من الموسيقا، يجعله ـ إن أريد به الجد ـ فخمًا جليلًا، مع عنصر ترنمي ظاهر، ... وهو بحر كأنما خُلق للتغني المحض، سواءٌ أريد به جد أم هزل، ودندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع مع المعنى والعواطف والصور، حتى لا يمكن فصله عنها بحالٍ من الأحوال"[٢]، وتتناسب هذه الخصال مع الموضوعات التي عالجتها الشاعرة أيما تناسب، فمضمونها يعتمد على التأثير النفسي الذي يحتاج صوتًا قويًا يدعمه، وقد وجدت الشاعرة ضالتها في هذا البحر، مع صلاحيته للتغني لتضمن له نفوذه إلى نفوس أكبر قدر من المتلقين.

ويتكون بحر الكامل التام من التفعيلة (متفاعلن) مكررة ست مرات، وعروضه إما صحيحة، وإما حذاء، وتأتي الصحيحة مع ضرب صحيح مثلها أو مقطوع، أو أحذ مضمر، وتأتي الحذاء مع ضرب أحذ أو أحذ مضمر[٣].

---

(١) والقصائد المتبقية كالتالي : قصائد : مشتاق لطيبة، يوم ..سما، القناة الجديدة من الوافر، وقصيدة واحدة من البسيط وهي أرض الفيروز.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط ثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، ١ / ٣٠٢، ٣٠٣ .

(٣) القطع : حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله، والإضمار: تسكين الثاني المتحرك، والحذذ : حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة، اللباب في العروض والقافية، كامل السيد

وقد جاء كل شعرها من بحر الكامل على العروض الصحيحة، أما الضرب فقد جاء مقطوعاً، ويُلاحظ إكثارها من الإضمار في العروض الصحيحة، فتصير (متفاعلن) إلى (مستفعلن)، كما أكثرت منه في الضرب المقطوع لتصير (مُتَفَاعل) إلى (مسْتفعل).

وقد أكثرت الشاعرة من (الإضمار) في حشو الأبيات التي تتصاعد فيها عاطفتها، ثم يعود ليخبو عندما تهدأ، كأن الإضمار موجة عاطفية تعلو وتنخفض بتلقائية، ومن ذلك قصيدتها (دعوة الرحمن)[1]، التي تصور فيها رحلة الحج، بما فيها من حركة الطواف والسعي بين الصفا والمروة وشرب ماء زمزم وخفقات القلب الخاشعة بين الخوف والرجاء، فقد جاءت أغلب تفعيلات القصيدة مضمرة، لتكثر من سواكن التفعيلة، التي يتوقف عندها اللسان ثم يتحرك في توالٍ يشبه تتابع شعائر الحج ومراسمه.

وفي قصيدة (أملي أراك) التي تشتاق فيها للنبي ﷺ وتحكي فيها عن إرهاصات مولده، والأماكن التي نزل بها ﷺ، وعن معجزاته، نلحظ غياب الإضمار في أغلب أبياتها، وتأتي التفعيلة بصورتها الأصلية (متفاعلن)، لكن الأبيات التي تتحسر فيها على وضع الأمة وتنقد فيها ما يتعرض له المسلمون من ظلم وبغي، يعود الإضمار ليظهر فيها مرة أخرى، كما في قولها :

إنـــا بركنـــك نســـتجير شـــفيعنا ... مـــــن ذل أيـــــام.. فواغوثـــــاه
لـــو كنـــت يـــا خـــير البريـــة بيننـــا ... أرضـــيت فعـــل الظـــالمين نـــراه؟
تفجـــيرُ عُبَّـــادٍ وحـــرقُ مســـاجدٍ ... ترويـــعُ طفـــلٍ واغتيـــال صـــباه
لـــو كنـــت حيًـــا يـــا حبيبـــي بيننـــا ... لأسِـــفتَ ..كيـــف المســـلمون تمـــاهوا
المســـلمون تقـــاتلوا وتنابـــذوا ... والخلـــق فـــوضى في ظـــلام تـــاهوا
عـــذرًا رســـول الله صرنـــا بعـــدكم ... مثـــل اليتـــيم تقوضـــت دنيـــاه
فاكشـف بعطفـك غُمـةً قـد أحكمـت ... حلقاتُهـــا .. فلـــك العـــلا والجـــاه[2]

والشاعرة في كل قصائدها لا تخرج عن الوزن الذي اختارته من أول القصيدة لآخرها، لكنها في بعض الأحيان قد تلجأ للتعديل في وزن الكلمة أو صيغتها حتى يستقيم الوزن، ومن الضرورات الشعرية التي لجأت إليها :

شاهين، قطاع المعاهد الأزهرية، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، صـ ٤٣ .

(١) الديوان ٥٨، وانظر المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) الديوان ١٣ .

تسهيل الهمز كما في قولها :

لغـة البيان..بـل القـرانِ[١] ألا افقهـوا قــولَ الإلــه بــه نعــزٌّ ونســبق[٢]

والبيت من الكامل، وتقطيعه (لغة لـبيا: متفاعلن)، (بللقرا: متفاعلن)، (ن ألفقهوا:متفاعلن)، وبتسهيل الهمز في كلمة (القران) يستقيم البيت.

ومنها كذلك : تسكين المتحرك، كما في قولها :

وقاســيت الشــدائد مــعْ صــديقِ رأى بغــي الأعــادي قــد تنــاهى[٣]

والبيت من الوافر، وتقطيعه (وقاسيتش : مفاعلْتن)، (شدائدمع: مفاعلتن)، (صديقن: فعولن)، وبتسكين العين في (مع) يستقيم البيت.

وأكثرت الشاعرة من (صرف ما لا ينصرف)، ومن أمثلة ذلك :

هــا قــد شرينــا عزنــا.. أخلاقَنــا بمفاتــنِ .. وبأبخــس الأثمــان[٤]

فكلمة (مفاتن) ممنوعة من الصرف لكونها على صيغة منتهى الجموع، وحقها أن تجر بالفتحة، لكن الشاعرة جعلتها مجرورة بالكسر مع التنوين حتى تتم التفعيلة (بمفاتنن: متفاعلن)، وكان يمكنها اللجوء إلى (الكف) وهو حذف السابع الساكن من آخر التفعيلة، فتصير (بمفاتنَ : متفاعلُ)، ولعل الشاعرة أرادت أن تأتي بها مكسورة لفظيًا لتحاكي الكسر المعنوي الذي ترتب على اتباع هذه الفتن، وآثرت أن تأتي بها منصرفة لأنها أجمل وقعًا في السمع وأنسب لموسيقا البيت.

ومن صرف ما لا ينصرف قولها :

ألســنا المجــد (رمسيسًــا) و(مينــا) ألســنا العُــرب بالإســلام نرقــى؟[٥]

فقولها (رمسيسًا) بالتنوين ضرورة شعرية حتى لا ينكسر البيت من بحر الوافر، وكان حقه أن يمنع من الصرف للعلمية والعجمة.

ومنه قولها كذلك:

وطلعــت كالبــدر المنــير (بطيبــةٍ) ونُصــرت بالأنصــار خــير كــرام[٦]

فـ(طيبة) جاءت منونة، وحقها أن تمنع من الصرف للعلمية والوصفية، حتى

---

(١) في الأصل : القرآن، والصواب ما أثبته، وهو (القران) بتسهيل الهمز.
(٢) الديوان ١٠٢ .
(٣) الديوان ١٦٣ .
(٤) الديوان ١٧٢.
(٥) الديوان ٨٣ .
(٦) الديوان ٧١ .

لا ينكسر وزن البيت من بحر الكامل.

٢) القافية :

تمثل القافية نقطة نهاية البيت الشعري الذي ترسو عنده العاطفة لتبدأ في البيت الذي يليه دفعة جديدة من الشحنات الانفعالية التي تحملها الكلمات، فكأنها "الموعود المنتظر، يتشوفها المعنى بحقه، واللفظ بقسطه"[(١)]، وقد تنوعت اختيارات الشاعرة لقوافيها، فجاء الروي[(٢)] هاء مضمومة مرة، ومفتوحة مرة أخرى، والقاف مثلها، وجاء تاءً مضمومة مرة ومكسورة مرة أخرى، والنون مثلها، والراء واللام والميم لم تأت إلا مكسورة.

وأكثر قوافي القصائد جاءت مردوفة[(٣)]، وذلك في تسع قصائد من أصل ثلاث عشرة قصيدة، وهو ما يتناسب تمامًا مع عاطفة الشاعرة الملتهبة الصادقة التي تكاد تخرج من بين كلماتها لتلفح وجوهنا بحرارتها.

وبدراسة روي القصائد، نلحظ تلامسًا بين اختيار الشاعرة لحرف الروي وموضوع القصيدة، ففي قصيدتيها الهائيتين، (أملي أراك)، و(مشتاق لطيبة)، تمتلئ أبياتها باللهفة والشوق لرؤية الرسول ﷺ وزيارة روضته الشريفة، فناسبها روي الهاء المضمومة في الأولى والمفتوحة في الثانية، إذ لا ينقطع النفس عندهما، وجاءت كلتاهما مسبوقة بردف الألف، فعكست أنات النفس ونبضات الحنين المتلهفة شوقًا لرؤيته ﷺ فالفم ينفتح بالألف ثم تُضم شفتاه مع الروي المضموم، وهذا يحاكي المشاعر المتأرجحة بين الفرحة المعلقة بأمل رؤيته، وبين الواقع الذي تفيق عليه، وتنقله لنا في هذه الأبيات.

وحينما تحدثت عن الرسوم المسيئة للرسول ﷺ اختارت حرف النون الذي يحمل بما فيه من غنة ، صوت الأنين الذي يعكس حزن الشاعرة على هذه الإساءات الطائشة.

ونلاحظ في مطلع القصائد مهارة عالية في اختيار العروض والضرب، كقصيدة نداء الطفولة، التي تقول في مطلعها :

عـــين الطفولـــة دمعهـــا يترقـــرق تـــبكي الرضـــاعة شـــملها يتمـــزق

(١) مقدمة شرح المرزوقي صـ ١١ .

(٢) الروي : هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويتكرر بتكرار الأبيات، وربما نسبت القصيدة إليه، اللباب في العروض والقافية ٢٠٠ .

(٣) الردف هو : حرف اللين الذي يأتي قبل حرف الروي مباشرة.

اختارت الشاعرة حرف القاف المضموم لتختم به العروض والضرب، (يترقرق، يتمزق)، فوقعها في الأذن يعطي صدى صوت لانكسار النفس الذي تشعر به الطفولة التي (يترقرق) دمعها، والتضعيف في كلمة يترقرق يصور تدفق هذا الدمع دون توقف، ثم يأتي الضرب في كلمة (يتمزق) ليعطي صفير الزاي صدى صوت لانكسار القلب وتصدعه أمام هذه الدعوى الباطلة.

لكن القافية في أحيان أخرى ـ قليلة ـ ، تأتي قلقلة غير متمكنة في موضعها، ومن ذلك قولها في قصيدة (الفصحى باقية):

عـــار علينـــا أن يـــروج غيرنـــا للفاتـــه والعـــرْب لم يتضـــايقوا[1]

فكلمة (يتضايقوا) جاءت بصيغة (يتفاعل) من الضيق، الذي يعبر عن عدم الارتياح والانزعاج العابر، لكن البيت بدأ بكلمة (عار) وهي كلمة قوية، تدل على عظم الجرم الذي يلحق بالعربي الذي ينصر لغة أجنبية على لغته، ومن هنا لم تكن نهاية البيت مناسبة لأوله.

وفي موضع آخر تقول الشاعرة:

قنـــاةٌ مـــعْ قنـــاةٍ فضـــلُ ربي فكلتـــا الجنتـــين جنـــىً ورزقـــا[2]

فقد جاءت القافية منصوبة، لكن حقها أن تكون مرفوعة فتكون (ورزقٌ) بالعطف على الخبر، لكنها ونصبت اضطرارًا لكون روي القصيدة (القاف المفتوحة)، وقد يقدر الإعراب فتكون العبارة : فكلتا الجنتين آتت جنىً ورزقًا، وتكون مفعولًا به.

ب) الموسيقى الداخلية :

تتولد الموسيقى الداخلية من علاقة الأحرف المتجاورة وعلاقات الكلمات بعضها ببعض، فيتولد نبض خفي يمنح الكلمات حياة تتجاوز حدود الحروف، وتعكس انسجام الفكرة مع إحساس الشاعر، وتتعدد الوسائل التي تحقق هذه الموسيقى وهذا التناغم ، ومنها :

أولًا : التفقية والتصريع:

وهما يختصان بكونهما في البيت الأول من القصيدة، الذي يمثل نقطة الالتقاء الأولى بين سمع المتلقي ووجدان الشاعر، "وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء

(١) الديوان ١٠٢ .

(٢) حق القافية هنا الرفع فتكون (ورزقٌ) معطوف على الخبر، ونصبت اضطرارًا لكون روي القصيدة (القاف المفتوحة)، وقد يقدر الإعراب فتكون العبارة : فكلتا الجنتين آتت جنىً ورزقًا، وتكون مفعولًا به .

شعره، فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة"[١]، ولذلك حرصت الشاعرة على أن يحتوي البيت الأول إما على التقفية، وهي أن "يتساوى الجزءان من غير نقص ولا زيادة، فلا يتبع العروض الضرب في شيء إلا في السجع خاصة"[٢]، أو على التصريع، وهو "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[٣].

وكانت الشاعرة كثيرًا ما تلجأ للتصريع، فجاء في ثماني قصائد، سبع منها على بحر الكامل، هي : (أملي أراك)، و(دعوة الرحمن)، و(على أعتاب الهجرة) و(زلزلت أشعاري) و(رسالة إلى إرهابي) و(ألا تعتبر) و(الدفاع مواقف)، إذ قامت بمماثلة العروض للضرب، فجاءا على تفعيلة واحدة وقافية واحدة، ففي قصيدة (أملي أراك)، جاء المطلع :

مـــا كنـــتُ أول عاشـــق يهـــواه وبحبـــه قـــد أُكحلـــت عينـــاهُ[٤]

العروض مقطوعة مضمرة (متْفاعل)، والضرب مقطوع مضمر كذلك، وجاءت العروض صحيحة في باقي القصيدة، ومثله مطلع قصيدة (دعوة الرحمن) :

يـــا رب أنـــت دعـــوتني فأتيـــتُ حبـــوًا إليـــك بتوبـــة قـــد جئـــتُ[٥]

وجاءت باقي مطالع القصائد على نفس المنوال، (الأهرام ـ أمامي) ـ (أشعاري ـ نهاري) ـ (الغالي ـ أبطالِ)، وقصيدة واحدة من بحر الوافر وهي (أرض الفيروز) ، جاءت فيها العروض مقطوعة والضرب مقطوع أيضًا، فتقول:

إنـــا مُحيـــوكِ يـــا (ســـينا) فحيِّينـــا نشـدوا لـك اليـوم مـن أحـلى أغانينـا[٦]

ولجوء الشاعر للتصريع له أثر نفسي بالغ، فاتفاق الكلمتين في الشكل الخارجي، واختلاف مدلولهما يثير انتباه القارئ، ويزيد تشويقه لتلقي سائر الأبيات، كما أنه يزيد من ترسيخ البيت في الذاكرة، ويحفزه لاستقبال جماليات النظم الشعري.

ومن القصائد المقفاة قصيدة (الفصحى باقية)، التي تقول في مطلعها :

لغتـــي الحبيبـــة دمعهـــا يترقـــرق تـــبكي الفصـــاحة شـــملها يتمـــزقُ[٧]

(١) العمدة ، ١/ ٢١٨ .
(٢) العمدة ١ / ١٧٣ .
(٣) السابق ١ /١٧٣ .
(٤) الديوان ٧.
(٥) الديوان ٥٨ .
(٦) الديوان ٢٧.
(٧) الديوان ١٠٠ .

وقصيدة (نداء الطفولة)، التي تقول في مطلعها أيضًا:

عـــين الطفولـــة دمعهـــا يترقـــرق تـــبكي الرضـــاعةَ شـــملُها يتمـــزق[1]

فتماثل العروض والضرب في المطلع وزنا وقافية، لكن الشاعرة لم تلجأ لتغيير العروض لتتوافق مع الضرب، بل جاءت الأبيات في سائر القصيدة على الوزن نفسه، مما يجعل ذلك من باب التقفية لا التصريع.

ويتطابق مطلع القصيدتين تطابقًا يكاد يكون تاماً في الوزن والقافية والبناء الأسلوبي، مما يشير إلى عمق إحساس الشاعرة بهاتين القضيتين، وقوة العاطفة التي تحرك وجدانها، عاطفة الألم والحسرة والحزن العميق على حالٍ تم تغييره بسبب عوامل خارجية، ففي (نداء الطفولة) تأثر دور الأم في الأسرة بسبب دعوات خارجية، وفي (الفصحى باقية) تأثرت بسبب هجمات الغرب للقضاء عليها، لأنها لغة القرآن الكريم، فكأن بكاء الفصاحة على تمزق شملها مرآة تعكس بكاء الطفولة على تفكك روابطها.

ثانيًا : الجناس :

وللجناس تأثيره النفسي الذي لخصه عبد القاهر في قوله : "واعلم أن النكتة التي ذكرتها في التجنيس، وجعلتها العلة في استيجابه الفضيلة، وهي حسن الإفادة، مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة"[2]، ومن أمثلة الجناس الذي لعب دورًا في تحسين النغم الصوتي للبيت الشعري، قولها:

يـــا (مـــروةُ) روت عـــلى جنباتهـــا قلبًـــا هفـــا للصـــالحات فتبـــتُ

فقد لاحظت الشاعرة اتحاد أصل الكلمتين، وأتت بأحد الاشتقاقين اسمًا، وبالآخر فعلًا، فأنت يا مروة قد رويتِ قلبي سرورًا وحبورًا لعلمي بأن الله إذا تقبل سعيي فيك فإني سأكون من المغفور ذنوبهم بإذن الله.

ومنه أيضا قولها:

ســـيناء إنـــا بشـــوقٍ لا يضـــارعه شـــوقُ المحـــب للـــيلي صـــار مجنونـــا
شـوقٌ لـوادي طُـوى إذ مـا الكليمُ بـه قـد خلّـف النعـلَ أمـرًا منـك بارينـا
شـوقٌ لطـودِ هـوى مـن نـور خالقنـا مـن روعـة النـور لا نقـوى فيُردينـا

فكلمة (وادي) في البيت الأول تقابلها كلمة (طود) في البيت الثاني، وكلمة (طوى) في البيت الأول تقابلها كلمة (هوى) في البيت الثاني، وهي موسيقى

(١) الديوان ١٤٣ .
(٢) أسرار البلاغة ، ١٨ .

جميلة أحدثت مفاجأة في السمع، فكانت أوقع في القلب، ووادي طوى، هو الذي أمر الله عز وجل فيه سيدنا موسى بخلع نعليه تقديسًا له، والطود الذي هوى هو الجبل الذي دُك حينما تجلى الله عز وجل له.

ويأتي الجناس أيضًا في قولها :

قد كنتِ مقبرةً للغُزِّ من زمن واليوم مقبرةً للغِر (صهيونا)[1]

بين كلمتي (الغز)، و(الغر) وتقصد بـ(الغز) الغازين الذين دخلوا مصر أيام الفراعنة، وتقصد بـ(الغر) هؤلاء المغرر بهم الذين اعتقدوا أن بإمكانهم النيل من مصر، ولكن أنى لهم ذلك.

ومن الجناس التام قولها :

حسدوا الأمين وذا البشير وذا العلا هم ذاك أهل الشر والطغيان[2]

فكلمة (ذا) جاءت بمدلولين، الأول اسم الإشارة، في قولها (ذا البشير)، والآخر بمعنى (صاحب)، وتقصد بصاحب العلا الرسول ﷺ.

والجناس في قولها :

صار العِداة يغرِّبون هويتي مهلًا دعاة الغرب لا تتشدقوا[3]

بين كلمتي (العداة) و(الدعاة) أدى دورًا جميلًا، فهما وجهان لعملة واحدة، وتمثل الدعوة التي يتشدق بها الغرب للتخفف من أعباء النحو في اللغة العربية، أحد وجهيها، في حين يمثل الوجه الآخر لذات العملة الحقد والبغض للهوية العربية الإسلامية، وفي هذا تحذير لمن يتلقى دعوتهم ألا ينخدع بظاهرها، وأن يعتز بلغته لغة القرآن الكريم.

ومن الجناس الذي اقترن معه حسن التقسيم قولها :

فصبرًا يا دعاة الشر صبرًا ورفقًا يا عداة الخير رفقا[4]

فبين (دعاة)و (عداة) جناس كالمثال السابق، وبين شطري البيت مزاوجة جميلة، جعلت من البيت مقطعًا موسيقيًا عذبًا، فصبرًا في الشطر الأول تقابلها رفقاً في الشطر الثاني، ونداؤها (يا دعاة الشر) يقابله (يا عداة الخير)، وأعادت كلمتي صبرًا ورفقًا مرة أخرى تأكيدًا على ما ترمي إليه من تصوير بسالة أبناء مصر

(١) الديوان ٢٩ .
(٢) الديوان ١٦٧ .
(٣) الديوان ١٠٠ .
(٤) الديوان ٨٤ .

الشجعان، وتصديهم للتحديات التي تعن لهم دون تردد.

ثالثًا : الطباق والمقابلة :

من أبرز سمات الموسيقى الداخلية لدى شاعرتنا، كثرة التضاد في شعرها، ونتج ذلك من طبيعة القصائد التي تناقش فيها ظواهر مرفوضة تحاول علاجها وتوفير حلول عملية لها، وأثناء هذه المعالجة تقوم الشاعرة بعرض الماضي المشرّف والحاضر الذي لا ترضى عنه، وهذا النهج يتكرر في أكثر من قصيدة، مثل : الفصحى باقية، الدفاع مواقف، ألا تعتبر، ووضع الحالين المتعارضيْن تنتج عنه ألفاظ متضادة كثيرة، لتوضيح المعنى وإقراره في النفس، ومن ذلك ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ : الصفو والأكدار، الطهر والدنس، النور والحقد، في قولها :

أفـــلا يملـــون الســـفاهة والخـــنا أيشـــبهون الصفـــــو بالأكـــــدار
أيمثلـــون الطهـــر بالـــدنس الـــذي غرقـــوا بـــه في الصـــبح، في الأســـفار
أيصـــورون النـــور بالحقـــد الـــذي بقلـــــوبهم؟ يـــا ضيعـــــة الفجـــار

ومن الطباق أيضًا قولها :

قـد خِلتهـا الجنـات مـن زيـفٍ بـدت وهـي الجحـيمُ، وقلـتَ فيهـا نجـاتي[1]

فبين (الجنات) و(الجحيم) طباق، يؤكد على زيف الاعتقاد بأن الإنسان قد يجد سعادة في تناول المسكرات أو المخدرات وغيرها مما يغضب الله عز وجل، وتنفير من اللجوء إليها.

ومن المقابلة قولها :

رحـل الظـلام وحـل نـورك أحمـدُ يـــا معجـــزات نبّـــأت بســـناه!![2]

فبين الجملتين (رحل الظلام) و(حل نورك) مقابلة، كثر اعتماد الشعراء عليها منذ القدم، تصويرًا لحال المسلمين قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها.

ومثلها كثير من الأمثلة التي وضحناها عند الحديث عن الاتجاهات الموضوعية في شعرها.

(١) الديوان ١١٥ .
(٢) الديوان ٨ .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع ديوان (على أعتابه)، ودراسة ما فيه من شعر يناقش القضايا الإسلامية والعربية، خلص البحث بعدة نتائج لعل أهمها:

(١) نشأت الشاعرة الدكتورة / فاطمة المرسي، في بيت علم وثقافة إسلامية أزهرية، وهو مما صبغ شعرها بالطابع الديني التراثي، ممتزجًا بالطابع العصري، وأضفى على شعرها جمالًا ورونقًا.

(٢) كان للشعر دورٌ كبير في معالجة القضايا الإسلامية والعربية عبر العصور الأدبية، فمنذ العصر الجاهلي كان الشعر سجلًا حافلاً بمكارم الأخلاق، وفي العصر الإسلامي دافع الشعر العربي عن الإسلام جنبًا إلى جنب مع السيف، وفي العصر الأموي تفاخر الشعراء باتساع الفتوحات الإسلامية، وفي العصر العباسي تصدى الشعر لدعوى الشعوبية، وفي العصر المملوكي لجأ الشعراء للمدح النبوي تمسكًا بأخلاقه ﷺ وتقوية للإيمان في سبيل التصدي للحروب الصليبية والتتارية، وفي العصر العثماني اقتبس الشعراء من الشعر المملوكي، وفي العصر الحديث دافع الشعر عن الافتراءات التي يتعرض لها الدين الإسلامي والحضارة العربية.

(٣) من أبرز القضايا الإسلامية التي رصدت شاعرتنا قلمها لخدمتها: الدفاع عن الرسول ﷺ ضد الإساءات القولية والفعلية، وقد توزعت المعاني بين الحديث عن أسباب هذه الإساءات ودوافعها، والحديث عن الوسائل التي ينبغي على المسلمين اتباعها تجاه هذه الإساءات، فعليهم أن يدافعوا عن الرسول ﷺ قولاً، وفعلًا باتباع سنته ﷺ وعدم الانقياد للفتن التي تأتي إلينا من الغرب والانقياد إليها دون روية، وخصت المرأة بتوجيه الشعر إليها حضًا لها على ارتداء زي العفاف والستر، ودعوة للعودة لكتاب الله الكريم، كما دعت إلى المقاطعة الاقتصادية لمن يتعمدون الإساءة للرسول ﷺ، ودعت لتوحيد صفوف المسلمين.

(٤) دعت الشاعرة إلى الهجرة الروحية، وترك ما نهى الله تعالى عنه، في سبيل العودة إلى ما فيه عز الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال مدح النبي ﷺ ووصف أحداث هجرته الشريفة، ومدح الصحابة رضوان الله عليهم والدعوة للاقتداء بهم، والشوق لمكة والمدينة.

(٥) قامت شاعرتنا بمعالجة التشدد الديني الذي يترتب عليه آثار سلبية يشمل ضررها الفرد والمجتمع بعامة، ودعت إلى علاج هذه الظاهرة بالرجوع إلى تعاليم الإسلام السمحة والتكاتف الأسري وحب الوطن.

(٦) حذرت الشاعرة شباب الأمة من الموبقات التي تودي بحياتهم، من مخدرات ومسكرات، موضحة الآثار الجسدية والنفسية والاجتماعية التي تترتب عليها، وبينت أن العلاج يكمن في الاستمساك بحبل الله وباتباع هديه ﷺ .

(٧) تصدت الشاعرة للدعوة النسوية التي ترى من الأمومة دورًا ثانويًا للمرأة، ودعتها إلى التمسك برضاعة طفلها وتنشئته تنشئة سوية بداية من الالتزام بإرضاعه حولين كاملين، حتى يستوي على عوده نافعًا لدينه ولأمته.

(٨) ناقشت الشاعرة الأسباب التي أدت إلى ضعف اللغة العربية بين شبابنا وفتياتنا، ومنها افتتانهم بكل ما هو أجنبي، والدعوات المضللة التي تدعو إلى الاستغناء عن القواعد النحوية، والتساهل في التمسك بلغتنا العربية الأصيلة، ودعت إلى العودة إليها والاعتزاز بها حتى يعود إلينا عزتنا وقوتنا.

(٩) كان لمصر حضور قوي في شعرها، فتناولت حرب السادس من أكتوبر، وتأثير الانتصار فيها على مصر وعلى سيناء خاصة، وعلى الوطن العربي، وبينت كيف نحتفي بهذا اليوم من كل عام، ورسمت صورة دقيقة لعبور خط بارليف، كما تحدثت عن إنجازات مصر القومية ومنها قناة السويس الجديدة، وإصرار مصر على المُضي قدُمًا رغم التحديات التي تتعرض لها داخليًا وخارجيًا.

(١٠) تمتع شعر فاطمة المرسي ، بالعديد من السمات الفنية، فتميز معجمها الشعري بالسهولة والوضوح، والمرونة، ومن الكلمات التي أكثرت من استخدامها: اسم الإشارة (ذا)، واشتقاقات تدل على التظاهر بالصفات مثل : متفاعل ومتفعلل، كما أكثرت في أشعارها من الاقتباس من القرآن الكريم والسنة المطهرة، واستلهام التراث.

(١١) تميز أسلوب الشاعرة بالإكثار من التكرار بنوعيه البياني واللاشعوري، كما تخلت عن واو العطف بين المعطوفات كثيرًا، واختارت لأشعارها عناوين واضحة الدلالة على مضمون قصائدها، وغلب على شعرها الأسلوب الإنشائي نظرًا لطبيعته العاطفية.

(١٢) اعتمدت الشاعرة في تصويرها الفني على العناصر الحسية، (مسموعة أو مرئية أو مشمومة أو ملموسة أو ذوقية)، كما توفر فيها عنصر الحركة، وجاءت الصورة قريبة المأخذ، معبرة عن عواطفها بدقة، وكانت في أغلبها مستقاة من المصادر التراثية .

(١٣) امتاز شعرها بغلبة بحر الكامل على سائر البحور الشعرية، وانتقت قافية أشعارها بعناية بحيث تناسب الدافع والعاطفة التي حدت بها إلى نظم القصيدة، كما تميزت أشعارها بالجرس الموسيقي الناشئ عن استخدام المحسنات البديعية، وحبها للتصريع، وتوافق المميزات الصوتية للحروف والكلمات مع موضوعاتها الشعرية.

ومن التوصيات التي خرج بها البحث :

ـ توجيه الدراسات الأدبية والنقدية نحو الأدب الذي يعالج القضايا المعاصرة، وتشجيع قراءته وزيادة نشره.

ـ تدريس أشعار الدكتورة / فاطمة المرسي، في المقررات الدراسية بمختلف مراحلها، لسهولة ألفاظه، وسمو تعبيراته، ودقة صوره، وتضمنه للقيم الخلقية الرفيعة .

ـــــ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ـــــ

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر :

١) القرآن الكريم.
٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط أولى، ١٤٢٢هـ.
٣) ديوان أوراق الخريف، محمد عبد المنعم الغرباوي، المنصورة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
٤) ديوان على أعتابه، د/ فاطمة المرسي حسين جوهر، ميتابوك للطباعة والنشر، ط أولى ٢٠٢٢ .
٥) ديوان في نصرة الرسول ﷺ ، سكينة جوهر، دار ميتا بوك للطباعة والنشر بالمنصورة، ط أولى، ٢٠٢٢.
٦) ديوان لبيك رسول الله، سلطان إبراهيم عبد الرحيم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط أولى ٢٠٢١.
٧) سنن أبي داوود، أبو داوود السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

ثانيًا : المراجع :

١) الاتجاهات العامة للنشاط الإرهابي في مصر خلال العام ٢٠١٧م، محمد جمعة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٨ .
٢) الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، محمود رزق سليم، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م .
٣) أدب الكاتب، ابن قتيبة، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية، الطبعة الرابعة، ١٩٦٣ .
٤) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د/ علي عشري زايد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٥) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ت / محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، بدون تاريخ.
٦) الأمالي في الأدب الإسلامي، أد/ ابتسام مرهون الصفار، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م .
٧) انحسار الرضاعة خسارة مناعية، محمد بن علي البار، مجلة الإعجاز العلمي، رابطة العالم الإسلامي، ع ١٠، أكتوبر ٢٠٠١م.
٨) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، د/ شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط أولى ١٩٦٠ .
٩) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د/ شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط ٨ .
١٠) التراث الإسلامي في شعر طاهر العتباني، عادل إبراهيم عبد الله، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مج ٢٥، ع ٩٩، ٢٠١٨ .

١١) التشكيل الأسلوبي، الفكرة والأداء، (الغرْباوي نموذجًا)، د/ جيهان أحمد إبراهيم السجيني، أستاذ الأدب المساعد، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، مجلد ٣٤، العدد ٣، إبريل ٢٠٢١.
١٢) التطرف الديني حقيقته وأسبابه، د/ عماد عيسى التميمي، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، ، العدد ٧ السنة الرابعة، ٢٠٠٧.
١٣) تعاطي المخدرات : نبذة تاريخية، الأسباب ، النتائج والآثار ، العوامل المسببة لها، فلاح جابر جاسم الغرابي، م. مشارك : مصطفى صالح هادي، ، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، مجلة الدراسات المستدامة، مج ٥ ع ٢، ملحق ٢، ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م .
١٤) تفسير مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
١٥) التكرار في شعر أبي اليمن الكندي ت ٦١٣هـ ، مقاربة أسلوبية، د/ محمود محمد فتح الله الفوي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ع ١٢، مج ٢، يونيو ٢٠١٦ .
١٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ .
١٧) دور الشعر المعاصر في الدعوة إلى الإسلام، محمد إبراهيم الجيوشي، مؤتمر : الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية وكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، ١٩٩٩.
١٨) ديوان الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.
١٩) ديوان حسان بن ثابت، شرحه وقدم له وكتب هوامشه عبد . أ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
٢٠) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت ٢١٣هـ، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
٢١) سيناء وادي القمر وأرض الفيروز في الذكرى الخامسة للعدوان الإسرائيلي الغادر، مهندس/ حسين طنطاوي، مجلة المال والتجارة، مج ٤ ع ٣٨، مايو ١٩٧٢.
٢٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي، بيروت، دار القلم ، بدون تاريخ.
٢٣) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ .
٢٤) طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، دار المعارف، ط ٣.
٢٥) العنوان في شعر عبد القادر الجنابي، حياة ما بعد الياء نموذجاً، نريمان الماضي، أطروحة مقدمة في نطاق الواجبات لنيل اللقب الثاني في الآداب، جامعة حيفا، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، نيسان ٢٠٠٥ .
٢٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط خامسة، دار الجيل، سوريا ١٩٨١م.

٢٧) فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي ت ٤٢٩هـ ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط أولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .
٢٨) قضايا الأمة الإسلامية في شعر الدكتور عصمت رضوان، عبد الرحمن عبد اللطيف محمد، جامعة سوهاج، مجلة كلية الآداب، ع ٧٢، ج ٣، يوليو ٢٠٢٤م.
٢٩) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، بيروت، دار العلم للملايين، ط خامسة، بدون تاريخ.
٣٠) لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري ت ٧١١هـ ، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ .
٣١) اللباب في العروض والقافية، كامل السيد شاهين، قطاع المعاهد الأزهرية، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
٣٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط ثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .
٣٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط أولى ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.
٣٤) مفهوم الحِرابة وضوابطها، دراسة بين النص القرآني والتراث الفقهي، حسن الخطاف، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الحادية والعشرون، العدد ٨٢، خريف ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.
٣٥) مقاومة الإرهاب في الشعر السعودي المعاصر، شعر عبد الرحمن العشماوي أنموذجا، بسيم عبد العظيم، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد ٥٠ ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .
٣٦) منازع المذهب النسوي : تدنيس المقدس وتجاهل المثل الخلقية، قاسم أحمدي، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مكتب بيروت، س ٤ ع ١٦، ٢٠١٩.
٣٧) الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، القاهرة، كلمات للترجمة والنشر والتوزيع، ط أولى ٢٠١٢م .
٣٨) موقف الشعر المصري المعاصر من إساءات الغرب إلى النبي ﷺ، أحمد محمد عبد المجيد سعداوي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ع ٣٨، ج ٣، يونيو ٢٠٢٢.
٣٩) شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : مجيد طراد، بيروت، دار الكتاب العربي، ط أولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.

من الشبكة العنكبوتية:

ـ موقع ويكيبديا ، الموسوعة الحرة.
ـ الهيئة العامة للاستعلامات بوابتك في مصر، أهم المدن والمواقع السياحية في مصر، الموقع الرسمي على الإنترنت.

فهرس الموضوعـات

مقدّمة.....٢٨٧٥
التمهيد: نظرة تاريخية.....٢٨٧٨
الفصل الأول: التجليات الشعرية للقضايا الإسلامية في شعر فاطمة المرسي....٢٨٨٦
المبحث الأول: الدفاع عن الرسول ﷺ ضد الإساءات القولية والفعلية ٢٨٨٧
المبحث الثاني: الهجرة الروحية في ظل الشوق للنبي ﷺ وصحابته والأماكن المقدسة.....٢٨٩٧
المبحث الثالث: الدعوة إلى عدم التشدد في الدين.....٢٩٠٤
المبحث الرابع: التنفير من الموبقات والفتن المعاصرة.....٢٩١٠
المبحث الخامس: الدفاع عن ثوابت الأسرة المسلمة.....٢٩١٤
الفصل الثاني: التجليات الشعرية للقضايا العربية في شعر فاطمة المرسي ٢٩١٩
المبحث الأول: الدفاع عن اللغة العربية ضد التحديات المعاصرة.....٢٩٢٠
المبحث الثاني: الاحتفاء بمصر قلب الوطن العربي.....٢٩٢٤
المبحث الثالث: إنجازات مصر القومية.....٢٩٢٩
الفصل الثالث: الخصائص الفنية لشعر القضايا الإسلامية والعربية عند فاطمة المرسي.....٢٩٣٢
المبحث الأول: اللغة الشعرية.....٢٩٣٣
المبحث الثاني: الصورة الشعرية.....٢٩٤٦
المبحث الثالث: الموسيقا الشعرية.....٢٩٥٣
الخاتمة.....٢٩٦٢
قائمة المصادر والمراجع.....٢٩٦٤
فهرس الموضوعـات.....٢٩٦٧